الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي الرقم التسلسلي : 075115600

الموروث الثقافي الجزائري

ثقافة فكر المقاومة محمد البشير الابراهيمي "أنموذجاً"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي.

تخصص: أدب جزائري

إعداد:

- روباش حسين

إشراف:

د/روباش جميلة

مقدمة أمام لجنة المناقشة			
اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد سعدون	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيساً
جميلة روباش	أستاذ محاضر أ	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفاً ومقرراً
سارة زاوي	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد بوضياف المسيلة	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية:2021/2020

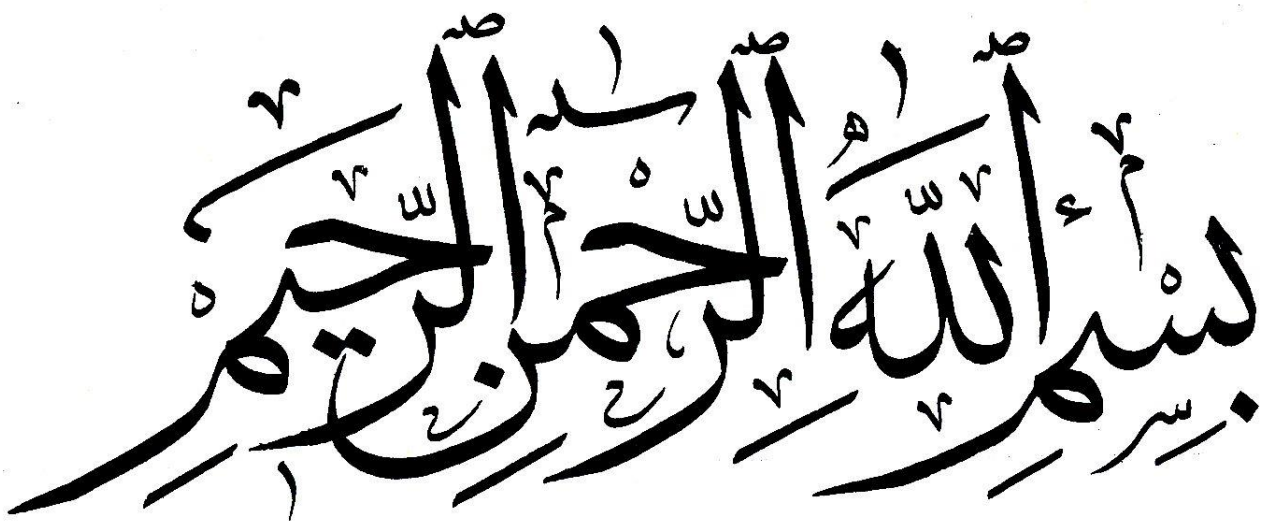
بسم الله الرحمن الرحيم

.... نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي

عِلْمٍ عَلِيمْ....

(سورة يوسف/الآية 76)

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .
نتقدم بالشكر والعرفان لكل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا العمل ، وأخص بالذكر الأستاذة القديرة المشرفة على عملنا الدكتورة : "روباش جميلة"، على ما أحاطتنا به من حسن توجيه وإرشاد ونصح ، ومساعدتها لنا في التغلب على كل العقبات
كل الشكر أيضا إلى من وقف بجانبنا في إعداد هذه المذكرة ، سواء كان بدعاء أو بتقديم معلومة
كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذي الأفاضل.
وبالله التوفيق.

الاهداء

أهدي هذا العمل إلى:

الوالدين الكريمين اللذين سهرا على تربيتي وتعليمي

وكل من علمني حرفا

زملائي الذين رافقوني في مساري الدراسي

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	

الإهداء	
مقدمة	**أ–ب**
الفصل التمهيدي: محمد البشير الابراهيمي. مولده، وخصائص أسلوبه	
1– نشأته وتعليمه.	**2**
2– أهم أعماله.	**3**
3– رصد الحركة الأدبية في عهده.	**5**
4– البشير الابراهيمي صحافي سياسي.	**7**
الفصل الأول: الموروث الثقافي الجزائري	
1– مفهوم الموروث الثقافي.	**12**
2–عناصر الموروث الثقافي الجزائري.	**16**
3–خصائص الموروث الثقافي.	**24**
4–أهمية الموروث الثقافي.	**27**
5–واقع الموروث الثقافي في الجزائر	**28**
الفصل التطبيقي: ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الابراهيمي	
1– **تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الابراهيمي وأدبه.**	**33**
2– **دعائم الرؤية المقاوماتية وتجلياتها في مقالات محمد البشير الإبراهيمي**	**39**

الخاتمة	**51**
قائمة المصادر والمراجع	**54**
ملخص الدراسة	

مقدمة

يعتبر تراث الأدب العربي والجزائري من أهم الآداب العالمية ثراء وغنى من حيث الموروث الثقافي. وهذا ما يجعل الباحث الذي يريد استكشاف سر هذا التراث يقف حائرا أمام هذا الزخم المعرفي الذي حمل في طياته ملامح الكثير من الدراسات الحديثة.

وبناء على هذا ارتأينا أن نختار مدونة خاصة لبحثي من التراث الأدبي الجزائري وأقوم بدراستها دراسة حديثة، محاولا بذلك اثبات قيمة الموروث الثقافي الجزائري وعظمة محمد البشير الابراهيمي.

وقد انطلقنا من إشكالية تتمثل فيما يلي:

- ما قيمة الموروث الثقافي الجزائري.؟ وماهي أهم عناصره وخصائصه؟ وما مدى واقعه مستقبلا ؟ وكيف تجلّت في ذلك ثقافة فكر المقاومة لدى البشير الابراهيمي؟

لمعالجة موضوع بحثنا الموسوم بـ:" الموروث الثقافي الجزائري، ثقافة فكر المقاومة محمد البشير الابراهيمي أنموذجاً".

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هي الرغبة الملحّة في التعرّف والاطلاع على الموروث الثقافي الجزائري وعلى جوانب نيرة من فكر محمد البشير الابراهيمي، فلا أحد ينكر مدى اسهام محمد البشير الابراهيمي في إثراء أدبنا الجزائري.

وبما أن البحث يتطلب منهجا يسير عليه ويسدد خطواته فقد اعتمدنا في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، وكذلك المنهج التاريخي الذي فرضته طبيعة الموضوع.

إذ من خلال المنهج السليم يمكن دراسة العمل الأدبي دراسة موضوعية وسليمة.

وقد جاء بحثي في الخطة التالية:

مقدمة بالإضافة إلى فصل تمهيدي تطرقنا فيه إلى حياة محمد البشير الابراهيمي، وأهم مؤلفاته وخصائص أسلوبه. وفصلين؛ حيث عنونا الفصل الأول بالموروث الثقافي الجزائري، بينما جاء الفصل الثاني على شكل دراسة تطبيقية حول ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الابراهيمي.

لنخلص في الأخير إلى خاتمة ذكرنا فيها النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث، وأجبنا فيها عن الاشكالية التي طرحناها في المقدمة.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر المراجع، وهي للمثال لا على سبيل الحصر، أهمها:

- آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،ج3.
- أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج3.
- السيد عبد العاطي السيد محمد بيومي :علم الاجتماع الثقافي.
- عبد الحميد بورايو: في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتني في دراسة بحثي هي غياب الأنموذج كدراسة تطبيقية في أعمال البشير الابراهيمي بصورة كافية بحيث تتمكن من الاطلاع والبحث في كل الجوانب الخاصة في كتابات وفكر محمد البشير الابراهيمي.

وعند تمام البحث يعود الفضل بعد الله إلى الأستاذة المشرفة التي كانت تتميز برحابة الصدر وسداد الرأي وصبرها عليّ، فكانت لي خير موجه ومرشد إذ بها استنار الدرب بإرشاداتها ونصائحها، فالشكر موصول لها، وفي الختام نسأل الله لها التوفيق والسداد.

فصل تمهيدي

1-نشأته وتعليمه:

ولد محمد البشير الابراهيمي في الثالث من شهر شوال الموافق للرابع عشر من شهر جوان 1889 بقرية تعرف بأولاد براهم، ويرجع نسبه إلى إدريس بن عبد الله الجد الأول وتقع هذه القرية جنوب مدينة سطيف من الشرق الجزائري، ويتحدث الابراهيمي في إحدى مجلاته بمجلة مجمع اللغة العربية تحت عنوان " أنا" فيقول:

" فلما بلغت سبع سنين استلمني عمي من معلمي القرآن، وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه، فكنت لا أفارقه لحظة، حتى في ساعات النوم؛ فكان هو الذي يأمرنِي بالنوم، وهو الذي يوقظني على نظام مطرد في النوم، والأكل، والدراسة .وكان لا يخليني من تلقين حتى حين أخرج معه، وأماشيه للفسحة..."

فلقد كانت المرحلة التي تم فيها تعليم البشير الإبراهيمي، مرحلة مبكرة من حياته، حيث يقول:" ولم يزل عمي – رحمه الله – يتدرج بي من كتاب إلى كتاب تلقيناً وحفظاً ومدارسة للمتون والكتب التي حفظتها حتى بلغتُ الحادية عشرة، فبدأ لي في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث، وتدقيق، وكان قبلها أقرأنِي كتب ابن هشام الصغيرة قراءةَ تفهُّمٍ وبحث، وكان يقرئني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في وطننا إذ ذاك، ويقرئني وحدي، ويقرئني وأنا أماشيه في المزارع، ويقرئني على ضوء الشمع، وعلى قنديل الزيت في الظلمة حتى يغلبني النوم .

ولم يكن شيء من ذلك يرهقني؛ لأن الله – تعالى – وهبني حافظة خارقة للعادة، وقريحة نَيِّرة، وذهناً صيوداً للمعاني ولو كانت بعيدة".

وهكذا اكتسب براعته، ليتفوق في العلوم الشرعية[1]

[1]– عبد الملك بومنجل: النثر الفني عند البشير الابراهيمي، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، جوان 2009، ص 21–22.

وانتصب الابراهيمي للتدريس، وسنه أربعة عشر عاما، وظل على ذلك ست سنوات كما جالس بعض الأدباء الكبار منهم شوقي حافظ من خلال هجرته، وقد جلس في المدينة إلى الشيخ الوزير التونسي، فدرس عليه الموطأ، وعلي يد الشيخ حسن أحمد الفيضي"درس صحيح مسلم، واستمرت دراسته علي يد شيوخ آخرين من شعر، ومنطق ولغة كما درس اللغة العربية بمدرسة السلطانية وفي سنة 1920 عاد إلى أرض الوطن، وظل معلما بالجزائر طوال عشر سنوات، واستمر عمله مع ابن باديس في مجال الإصلاح في المدينة المنورة[1].

2-أهم أعماله:

-في سنة 1931: شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين، وكتب قانونها الأساسي وانتخب نائبا للرئيس.

-في سنة 1935: ألف سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

-في سنة 1935: سافر مع الوفد الإسلامي الجزائري إلى باريس، لشرح القضية الوطنية للمسؤولين الفرنسيين.

-في سنة 1937: أسس مدرسته "دار الحديث في تلمسان".

-في سنة 1940: ضاق الاستعمار ذرعا به، بعد أن رفض التحرير خلال الحرب العالمية الثانية، لبعض الجرائد بالجزائر، فنفاه إلى قرية "أفلو" وهي اليوم دائرة من ولاية تيارت وظل الابراهيمي يدير شؤون هذه الجمعية بواسطة الرسائل البريدية لغياب ابن باديس أيضا.

[1]- عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص505.

-أثاره المدونة:

-بقايا فصيح العربية في اللسان العامي.

-النقابات والنفايات في لغة العرب (مخطوط)

-أسرار الضمائر العربية (مخطوط)

-التسمية بالمصدر (مخطوط)

-الاطراد والشذوذ في العربية (مخطوط).

-ما أخذت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة (مخطوط).

-نظام العربية في موازين كلماتها(مخطوط).

-عيون البصائر، وهو الكتاب الوحيد الذي طبع في حياته، بعد سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي لم يكن له فيه إلا مقدمته الطويلة[1].

أستطيع القول أن البشير الابراهيمي قد كانت له أعمال كثيرة في الجاب الأدبي والجانب السياسي بصورة بارزة جدا، وقد كانت له إمكانيات أتاحت له أن يكون كما يريد أن يكون والظروف التي جعلت منه ذلك الانسان المتحدي للواقع، ويسعى لما يريد تحقيقه والوصول إليه، وبالتالي فقد جعل لنفسه مسارا معينا ليمشي عليه، وكتاباته كلها تدل على ذلك، ونضيف أيضا بعض الأعمال الأدبية وألمح من خلالها أنه قد ألف أيضا في أجناس أدبية أخرى.

-رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.

[1]- عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954، مرجع سابق، ص 505- 508.

-كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل بفتح العين.

-رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان.

-رواية "كاهنة الأوراس" بأسلوب مبتكر، يجمع بين الحقيقة والعامية.

-كتاب شعب الإيمان جمعت فيه الأخلاق، الفضائل الإسلامية. فتاوي متناثرة وأعظم ما دون كما يقول "ملحمة رجزية" عندما كان في الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس، اللزومي في كل بيت منه.

-بالإضافة إلى محاضرات وأبحاث، كتبت من طرف التلاميذ، كما توجد هنا

كما تضمنت فنونا عدة من تاريخ الإسلام، وصف لكثير من الفرق التي حدثت في العصر[1].

3- رصد الحركة الأدبية في عهده:

"الأدب ما هو إلا صورة أو فعل يجسد لنا طبيعة تفكير ثم تعبير، تعبير غايته التأثير، وهو مادة خام يتكون من خلال المحيط وما يشغله من تغييرات درجة فدرجة، سواء باتجاه الضعف أو القوة، موت أو حياة لأوجاع، والاستعمار قد كان له أثر كبير على سير الحركة الأدبية نحو الانحطاط والركود، ونظرا لظروف عديدة عملت على قتل وإماتة نبض الحياة في تاريخ الأدب العربي ككل.

ولكن بظهور جمعية العلماء المسلمين والحركة الوطنية، انتعشت الحركة الثقافية والأدبية وتفاعلت اللغة مع الواقع، وملك رجالها ناصية ممتلئة بالثقافة الإسلامية، وبالتالي ارتقت اللغة إلى مستوى الكتابة بأسلوب بعيد عن الركاكة، وسطعت شمس الفنون الأدبية.

[1]- عبد الحميد بن بشير دمان المقري: بذل الواسع في شرح مقالات فلسطين التسع، بقلم العلامة اللغوي المؤرخ، العربي المصلح المجاهد الامام محمد البشير الابراهيمي (1888-1965)، ط1، (1433-2012) باب الوادي، الجزائر، ص 51-53.

وقد لعبت الصحافة الدور الفعال في إرساء هذه الحركة الأدبية بأسلوب قوي خاصة ضمن مجال الخطابة، من أبرز من مثل هذه الحركة محمد البشير الابراهيمي[1].

"لقد دخل الأدب معركة سياسية، وتجسدت لنا روح قومية تدافع عن عزة وكرامة، والسعي وراء تحقيق الحرية والاستقلال، وبالتالي فقد ساد الركود والجمود لحركة الأدب في أغراض عديدة سوى ما كان يجيش في قلوب الناس من حنين إلى حريتهم المفقودة.

والدعوة إلى الثورة، ويمكن أن نوجز عوامل هذا التأخر فيما يلي:

1-تشتت كل الجهود العقلية المنتجة.

2-تشرد الأدباء والشعراء الوطنيين.

3-اندماج بعض الأدباء في حركة المقاومة.

وبالتالي فالأديب لم يعد يبحث عن التعبير الجميل، والوصف الرائع، فهو في حالة لا تسمح له بأن يستمتع بمخاطبة العاطفة والفلسفة...[2].

ويتضح لي إن الغاية تبرر الوسيلة، حيث يسعى الأدب في مرحلة ماهو وسيلة قبل أن يكون غاية، بحيث تكون الوظيفة طاغية على الجانب الفني للعمل الأدبي، ولذا حاولت أن أوفق نوعا ما فيجب أن لا يطغى الجانب الفني بالغموض على الجانب المعرفي(الوظيفي).

وبالتالي فتبقى أعمال أدبية فنية تؤدي وظيفتها في حين تبقى خالدة لجماليتها الفنية.

[1]- عبد المالك بومنجل: النثر الفني عند البشير الابراهيمي، مرجع سابق، ص16-17.

[2]- أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص 22-23.

والأديب لن يخرج في التعبير عما يحيط به وما يؤثر فيه، فهو لا يستطيع أن يعزل نفسه وشعوره، وتفكيره فبيئته تؤثر تلقائيا فيه.

فيجد نفسه يسرد ما يراه، ويعبر عما يحسه، ويعطي نظراته النقدية، ويدافع عن قناعاته الشخصية وقد تكون قناعاته موافقة الجميع من أفراد المجتمع فيما يطمحون إليه، ولغته يجب أن تكون لغة تحقق التواصل والتفاعل مع الآخرين بدرجة معتبرة، بحيث لا يحس بوحشة أو انفراد فيما يكتبه بل هناك من يشاركه فيه، ويحس الآخر أنه معني هو الآخر، وكلما كانت الحيوية أو الدافع للكتابة قويا في نفسية الكاتب أو الأديب كان العمل المنتج راقيا وفعالا.

ويتضح أن القضايا السياسية والعسكرية والاجتماعية كانت في مقدمة انشغالات الكاتب في هذه الفترة كما عكستها معظم الكتابات التي بدأت تتفاعل مع محيط دولي متغير، بدافعه العربي خصوصا والمسلم عموما لا يتطلع إلى الخروج من انحطاطه وتخلفه وقد احتفظ النثر لديهم عموما بقوة التعبير ورونقة، فيتناغم ذلك مع حيوية القضايا التي عالجها كتاب هذه الفترة[1].

5-البشير الابراهيمي صحافي سياسي:

يتقين لنا أن البشير الابراهيمي، كان إنسانا اجتماعيا، وسياسيا قبل أن يكون كاتبا وأديبا متمكنا وقد وفق في ذلك إلى حد كبير، عندما تناولناه لمواضيع اجتماعية، ومواضيع سياسية كما لا يغيب عنا أنه غاية فنية بيانية معتد بها فلست تجد فيها إلا سجع، ولعب بالألفاظ وهذه الفنية تذكرنا ببعض الجوانب الفنية التي ألفيناها في كتابات، الحميري واليازجي ونحن لا نتردد في أن نطلق على هذا الأديب لقب قائد النهضة الأدبية في الجزائر، وله فنية رائعة في قمة البيان العربي ولقد كان صحافيا ناجحا من الدرجة العليا وقد تفرغ قلبه وعاطفته، ونفسه وسلوبه جميعا في المواضيع السياسية التي كان يعالجها، وقد عالج الكثير من المواضيع السياسية سواء تعلقت بالجزائر أو

[1]-عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديون المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995، ص 21-22.

بغيرها وكثيرها مقيد في عيون البصائر. وعموما فإنه يمكنا القول أنه إلى جانب البشير الابراهيمي كان صحافيا ومصلحا اجتماعيا كان مربيا روحيا ورجل سياسة ودين، لكن يظل الجانب السياسي قد خاض فيه خوضا عنيفا وأسأل حبر قلمه كثيرا وبهذا كله قد كان أديبا ممتازا، وفحلا عالميا في الدفاع عن القضايا الوطنية[1].

5-1-مظاهر عامة على كتابات البشير الابراهيمي.

1-الرمز القرآني:

لقد جاءت القضية الوطنية الجزائرية، فوجد الابراهيمي في القرآن الكريم أن خير ينبوع يغرس فيه ريشته ليصوغ عباراته القرآنية ويرسلها إلى الاستعمار، وقد كان أسلوب الابراهيمي الرمزي القرآني وهذا يمكن في تأثيره على القراء وبالتالي ينبغي للقارئ أن يدرك أنه هذه الرموز وأبعادها بالادراك أو لا للقرآن وإعجازه البياني.

-الابداع البياني:

إن البنية اللغوية لخطاب الابراهيمي هي السر في السحر البياني، ويتمثل ذلك في النحو والمجاز البلاغي بالإشارة والعبارة الدقيقة، فقد كان يبرع في استهلال خطة ضمن قالب بياني يختص الكثير من المعاني والثقافة من عقيدة وحكمة، وبلاغة ومنطق.

فلقد كان البشير الابراهيمي ذلك الرجل المثقف والعالم المناظل من أجل قضايا وطنه ونلمح أيضا في خطاب الابراهيمي ذلك المربط الحاكم بين المبني أو بين التصويرية والدلالات التعبيرية[2].

[1]- عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص2، الجزائر، 1989، ص 154.

[2]- أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج3، عيون البصائر، دار العرب الإسلامي، ط1، 1997، ص06-ص 18.

-**العمق العرفاني:** وتتضمن هذه الجزئية تناول الجانب الفلسفي والعلمي هذه الجوانب المعاصرة، فقد جاءت كتابات البشير الابراهيمي بمعاني فلسفية محكمة، وببراهين علمية وهذا ما يتلائم مع الظروف السياسية في ذلك الوقت، فقد كان يستخدم البشير الابراهيمي كل تلك العناصر في إعطائه حكمه على الاستعمار فنلمح أنه يعتمد معادلات عقلية في المنهج، الخطاب لديه برهان منطقي يبطل به المعادلة الفاسدة التي قام عليها الاستعمار مقدماته، إنه برهان عقلي يقوم على الدليل العلمي ونأخذ مثلا على هذا المشهد في كتابات البشير الابراهيمي حين يصف مأساة 8 مايو 1945 فيقول: "اثنان قد خلق المشأمة، الاستعمار والحروب، ويحكمه ماكان سليلي أبوة لا يتم أولهما إلا بثانيهما ولا يكون ثانيهما إلا وسيلة لأولهما، وقد تلاقت يداهما الاثنتان في هذا الوطن، هذا مودع ميعاد، فقعقعة السلاح، وذلك مزمع أن يقيم إلى غير ميعاد فجثث القتلى في هذه الأمة ضحية.

وبهذا الأسلوب يمكن القول أن البشير الابراهيمي بأسلوبه هذا يرفع من أية قضية من قضايا مجتمعه وشعبه من الحقل الواقعي إلى مجال التحليل لقضية عقلية كبرى حيث يقول في قضية التضييق على المدارس القرآنية:" قضية بسيطة أساسها ظلم وحائطها بغي، وسقفها عدوان وأصلها الأصيل فتح مكتب قرآني بدون رخصة حكومية تتدحرج من محكمة لمحكمة ومن حاكم إلى حاكم حولا كاملا"[1].

وبطريقته هذه فهو يبرز لنا تلك القضايا مبينا مهمتها وكاشف خطورتها، حيث يجعل من القارئ أو الميسور من الخطاب مأسور العقل مشدود البصيرة[2].

-**السياق التاريخي:**

[1]- أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج3، ص6-18.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

فمن خلال كتاباته نلمح ذلك العصر يحكي تغيراته، وصراعاته وتحدياته وردود أفعاله، ومن المهم أن نستطيع فك رموز هذه الكتابات، ويتميز بتلك الايحاءات للعصر الذي واكبه البشير الابراهيمي، ونأخذ مثالا موجزا على ذلك حين يقول عن الإرهاب "ودع عنك حديث الإرهاب فما هو إلا سراب".

الفصل الأول

1- مفهوم الموروث الثقافي:

1-1-أنواع الثقافة:

- الثقافة العامة:

وتشير إلى ثقافة الناس العاديين، وخاصة أولئك الذين يعيشون في مجتمعات ما قبل الصناعة فالثقافة العامة تتكون ذاتيا، وهي متجانسة، وتعكس مباشرة حياة وتجارب الأفراد ، ومثال على ذلك الأغاني التقليدية والقصص المتنقلة من جيل إلى جيل، والثقافة العامة ينظر إليها باعتبارها أقل قيمة من الثقافة العالية، مع أنها تعتبر مهمة في بعض المجالات، وتوصف بكونها لا تطمح أبدا أن تكون فنا ، رغم أنها تحترم وتقبل كثقافة أصيلة وليست مفتعلة[1].

-الثقافة المتخصصة:

هي كل العناصر الثقافية التي ترتبط بحقل أو ميدان معين من الميادين الثقافية، فالثقافة الأدبية متخصصة في الأدب، أو في حقل من حقول الأدب، وثقافة الصفوة الأدبية هي أفضل تمك الثقافة، وكلمة أفضل هي شأن نسبي بالطبع، ليست بمقدور أي جية الجزم بحدود بين الثقافة المتخصصة.

وثقافة الصفوة هي المنطقة التي تكون فيها وسائل الإعلام الدور الحاسم في خلع هذه التسميات[2].

-الثقافة الشعبية:

[1]- هارلمبس وصولبورن، ترجمة :حاتم حميد محسن :سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ط1 ، دار كيوان للطباعة، سوريا 2010، ص9 .

[2]- محمد عازم، أبو حمام :الإعلام الثقافي، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010 ، ص91 .

وهي تستعمل بطريقة مشابهة للثقافة الجماهيرية، ولا تتضمن أي منتج ثقافي ينال إعجاب الناس العاديين، دون أن يستهدف إنجاز خبرات ثقافية، مثال على ذلك برامج تلفزيونية، مثل أفلام البوب وأفلام الأسواق الكبيرة مثل" تيتانيك وحرب النجوم والروايات الشعبية.[1]"

-الثقافة لها ميزة التوافق:

تتغير الثقافة وعملية التعبير التي تأخذ طابع التوافق، فالثقافة تحاول خلال الفترات الزمنية أن تتوافق مع البيئة الجغرافية رغم تأثيرها الضعيف في التطور الثقافي، كذلك تتوافق الثقافة من خلال الاستعادة والتنظيم لمبيئة الاجتماعية للشعوب المحيطة بها، وأخيرا فالثقافة تميل إلى التوافق مع المطالب السيكولوجية والبيولوجية للكائن البشري، ومن ناحية أخرى فإن تغير ظروف الحياة يعني إلغاء بعض الأشكال التقليدية التي كانت تستخدم الإشباع المطلوب، وهذا يعني ظهور حاجات جديدة تتطلب توافقات ثقافية جديدة[2].

-الانتشارية:

تمتاز الثقافة في العصر الحاضر بسرعة الذيوع والانتشار، نظرا لوجود العوامل التي تساعد على تحقيق هذه العملية، فقد ارتقت وسائل المواصلات التي تساعد على تيسير حركة المواصلات الفكرية والروحية للشعوب ببعضها، وربطت وقربت بين وجهات النظر لمعظم هذه الشعوب، وقد ساد بذلك التفاهم وتحقيق المصالح المشتركة، وتبادلت الشعوب المنافع العامة والمخترعات الحديثة، ومن أهم وسائل انتشار الكتب العلمية اتساع نطاق الإذاعة اللاسلكية عن طريق الراديو والتلفزيون .
[3]

[1]– محمد عازم، أبو حمام :الإعلام الثقافي، مرجع سبق ذكره، ص10 .

[2]– السيد عبد العاطي السيد محمد بيومي :علم الاجتماع الثقافي، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر،2005 ص126 .

[3]– فاتن محمد شريف :الثقافة والفلكلور، ط1 ، دار الوفاء لدنيا النشر، مصر، 2008 ، ص.31

1-2-خصائص الثقافة:

***مكتسبة:**

الثقافة تكتسب من خلال عمليات اجتماعية متنوعة، منيا التنشئة الاجتماعية والتعميم بنوعيه الرسمي وغير الرسمي، فمن خلال التنشئة يكتسب الطفل أنماط السموك وعناصر الثقافة السائدة في المجتمع، كما يكتسب الأفراد الثقافة من خلال صلاتهم وعلاقتهم بالآخرين، وتشير عملية التعلم والاكتساب إلى أساليب السلوك الاجتماعي المشتركة بين أعضاء جماعة اجتماعية معينة، ومن ثم يمكن أن تنظر الى عملية اكتساب الثقافة من أبعاد متعددة كالوراثة الاجتماعية والتثقيف [1].

-الثقافة ظاهرة إنسانية:

بمعنى أن الإنسان وحده هو الذي ينفرد بخاصية الثقافة، وضعيا والحفاظ عليها، ويعيش الإنسان في جماعات تتميز بقدر من التنظيم، كما يشترك أفراد الجماعة الواحدة في ممارسة عدد من أنماط السموك، وأساليب السموك المتميزة التي تكون ثقافتهم الخاصة التي تتميز عن غيرها من الثقافات، وبذلك يمكن القول بأن كل مجتمع إنساني له ثقافته التي تميزه مادامت الثقافة هي إبداع إنساني لجماعة ما من الجماعات، ومحصلة لتفاعل بين الإنسان والبيئة .فالثقافة ظاهرة إنسانية، يتميز بها الإنسان دون غيره من سائر المخلوقات[2].

-الاستمرار والنقل والتراكم.

الثقافة لها قدرة هائلة على الانتقال عبر الزمن، بل أن كثيرا من هذه السمات كالعادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير، تحتفظ بكيانها لعدة أجيال، لا شيء إلا أنها وجدت في وقت من الأوقات في المجتمع، فتضل موجودة حتى يزول السبب الذي أدى إلى ظهورها في أول الأمر

[1]- نخبة من أعضاء هيئة التدريس :مقدمة في الأنثروبولوجيا، د ط، دار المعرفة الجامعية للنشر، الأردن، 2010 ، ص119.

[2]- المرجع نفسه، ص120 .

بتعرض المجتمع كله لبعض عوامل التغير التي تبدل بشكل مفاجئ، أو بتدرج الظروف العامة التقليدية والثقافة تنتقل من مجتمع لآخر نتيجة الهجرة أو غيرها من وسائل الاتصال كاللغة[1].

1-3-مفهوم الموروث الثقافي :

يعد الموروث الثقافي مصطلحا واسعا ومن الصعب تحديد جميع مكوناته وعناصره، وهو يشمل كل ما خلده الإنسان من شواهد روحية أو مادية في تراثه الفكري، ورقيه الإنساني، و يمكن القول بأنه الحصيلة الفكرية والاجتماعية والمادية لأسلافنا، أو بمفهوم آخر فإن "الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي، المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي وغير اللغوي، الذي وصل إلينا من ، موجود في ذاكرتنا يعيش معنا، ويتجسد في أشكالالماضي البعيد والقريب[2] "مختلفة خلال حياتنا "في تصرفاتنا وتعبيرنا وطرائق تفكيرنا، ومهما حاولنا القطيعة معه، وإعلان موته نظريا أو شعوريا تظل خطاطته وأنساقه وأنماطه العليا مرسخة ، حتى وإن طرأ عليه تغيير إلا أن هذا التغيير[3]، في الوجدان ومتمركزة في المخيلة "ليس جذريا، وإنما هو نسبي نتيجة ظروف مفروضة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن بعض الموروثات حتى وإن هجرت فإنها ستحفظ في المتاحف كونها من تراث أجدادنا، وأنها أدت وظيفة في زمن ما.

ولا نعني بالموروث الثقافي تلك الرواسب والمخلفات الثقافية لماض سحيق، حيث فقدت وظيفتها من دون أن تكتسب وظيفة أخرى، لأن هذه النظرة الساذجة للموروث الثقافي تعمل على بتر التاريخ

---

[1] -علي محمد المكاوي :الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، ط1 ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، لبنان 2007، ص99 .

[2] -محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص 21 .

[3] -سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، دار رؤية، ط1 ،الدار البيضاء، المغرب 2006 ،ص 226 .

وتسلب حقه في التعبير عن ، وإنما آثارها تسكن[1] (الحاضر، والتأثير فيه، وتجعله شيئا من مخلفات السحيق دائما وجدان أفراد المجتمع، فيكون لعناصر الموروث الثقافي – من منظور الأنثروبولوجيين – دائما وظيفة تؤديها "بطريقة أو بأخرى حتى لو اختلفت عن الوظيفة الأصلية، واعتبروا أن المخلفات والرواسب عناصر ثقافية موروثة من أوضاع أقدم ثقافيا، وأن لها تأثيرها في أرقى الحضارات.

كما اعتبروا أن المعتقدات والعادات مخلفات لماض قديم، وقد اكتسب وجودها لا عن طريق المعرفة التجريبية المؤيدة ولا بالحقائق المؤيدة ولا بالقانون الوضعي وإنما بحكم العادة[2]. وعلى أساس أنها جزء من التراث "ويقصد بالموروث الثقافي تلك الأشكال والعناصر الثقافية المادية والفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما، ثم طرأ على هذا المجتمع تغير، فانتقل من أوضاع إلى أوضاع أكثر حداثة، ولكنها (الأشكال الثقافية) لا تزال مستمرة في ذلك المجتمع، متداولة بين أفراده، وهذه الاستمرارية لعناصر الموروث الثقافي بين الأجيال "تحمل معها من التواصل الحضاري عصارات فكر أجيال متعاقبة "[3].

2-عناصر الموروث الثقافي الجزائري:

يعتبر الموروث الثقافي الجزائري موروث غني بضروبه وعناصره، إذ تشير الآثار التاريخية المنتشرة على كافة التراب الوطني الجزائري، خاصة في بعض المدن كبجاية والقصبة وغرداية

[1] –أحمد مرسي: مقدمة في الفولكلور، دار الثقافة، القاهرة 1975 ،ص 46 .

[2] –فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية–القاهرة 2008، ص229.

[3] –فوزي العنتيل: الفولكلور ما هو؟ دراسة في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، ص 23 .

وتلمسان وقسنطينة وقالمة تنوع تجربة المجتمع الجزائري الثقافية "فالثقافة لا تنفصل عن التاريخ، بل هي في وجه من الوجوه [1]. تعبير عنه، وربما هي أكثر ما يستمر ويبقى من التاريخ".

ويمكن تقسيم الموروث الثقافي الجزائري كالآتي:

2-1- الموروث الثقافي المادي :

يقصد بالموروث الثقافي المادي "كل ما يصنعه الإنسان في حياته العامة، وكل ما ينتجه العمل البشري من أشياء ملموسة، وكذلك كل ما يحصل عليه ، وهذه الموروثات ذات طابع تقليدي،[2] الناس عن طريق استخدام فنونهم "لكن رغم حلول عناصر أكثر عصرية منها إلا أنها تحظى باهتمام بالغ من قبل أفراد المجتمع. والمقصود بالموروثات الثقافية المادية أيضا تلك "التقنيات والمهارات ووصفات انتقلت عبر الأجيال كبناء البيوت وصناعة الملابس وإعداد الطعام [3]. وفلاحة الأرض وصيد الأسماك وغيرها "ويمكن تقسيم الموروث الثقافي المادي بدوره إلى قسمين:

-**الموروث الثقافي غير المنقول:** ويشمل هذا النوع من الموروث ما يلي :

المواقع ذات الطابع الأثري كالنقوش والرسوم السخرية المنتشرة عبر العديد من مناطق الوطن، كتلك الموجودة في منطقتي أولاد جلال وجمينة بمدينة بسكرة، وكذا المغارات والكهوف ككهوف الهقار الموجودة بالطاسيلي، بالإضافة إلى المقابر كمقبرة سيدي حامد ببسكرة – .البنايات ذات الطابع العسكري كالحصون وأبراج المراقبة المنتشرة بكثرة في مدينة قالمة وبسكرة وتلمسان كقلعة ابن الجاهل

[1] –أحمد فتال: بنية الثقافة الجزائرية وأسسها، عرض عام، مجلة الثقافة، عدد 19، أفريل 2009 ،وزارة الثقافة، الجزائر، ص 111 .

[2] –أحمد أبو يزيد: محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت 1978 ،ص 47 .

[3] –فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، مرجع سابق، ص 21 .

– المنشآت ذات الطابع المدني كالجسور والقناطر التي نجدها بكثرة في مدينة قسنطينة كجسر سيدي راشد وقنطرة الحبال، وجسر القنطرة بمدينة بسكرة، بالإضافة إلى الحدائق كحديقة لاندو ببسكرة، والأحواض والشلالات كشلالات الوريط بتلمسان وكحمام دباغ أو حمام المسخوطين بقالمة، وحمام الصالحين ببسكرة .

–**المنشآت ذات الطابع الديني والمقدس:** وتتمثل في أماكن العبادة المنتشرة في كافة التراب الوطني كالمساجد المنتشرة بكثرة في الجزائر العاصمة ونذكر منها المسجد الكبير، وجامع كتشاوة، ومسجد سيدي عبد الرحمن الثعالبي، ومسجد علي خوجة، ومسجد الداي، ومسجد الجيش، ومسجد المصيدة، ومسجد سفير، وجامع القصبة البراني، وجامع البحرية، ومسجد الأمة وغيرها، أو المساجد المتوزعة على كامل منطقة تلمسان ومنها مسجد سيدي بومدين والمسجد الكبير ومسجد المشوار ومسجد آغادير وغيرها، وكذا المساجد الموجودة بمدينة بسكرة كمسجد سيدي عقبة.

ويشمل هذا النوع من الموروث أيضا الزوايا والأضرحة كالزاوية العثمانية، وزاوية المختارية ببسكرة، وزاوية أحمد بن عبد الله الجزائري، وزاوية عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة.

– بعض المجموعات التاريخية والتقليدية: وتتكون من الممتلكات العقارية المبنية أو غير المبنية، المعزولة أو المجتمعة مثل المدن والقرى التاريخية كمدينة بني سويك وأولاد جلال وطولقة وسيدي عقبة وسيدي خالد ببسكرة، بالإضافة إلى القصور كقصر خديوج، وقصر عزيزة، وقصر حسن باشا، وقصر مصطفى باشا، وقصر الدار الحمراء بالجزائر العاصمة، وتشمل أيضا القصبات والأنسجة العتيقة الحضرية والريفية... الخ، والتي تكتسي أهمية بحكم طابعها المعماري، أو حمولتها التاريخية أو تفردها، أو انسجامها، أو اندماجها مع محيطها .

– **الموروث الثقافي المنقول:** يتمثل في الممتلكات المنقولة المتكونة من الحفريات الثرية كـ(حفريات ألتافا بأولاد ميمون بتلمسان)، والمخطوطات العلمية والفنية كـ(المخطوطات الموجودة بمكتبة الشيخ القاضي بمدينة بسكرة)، وكذا الرسوم والمنحوتات والصور الفوتوغرافية (الموجودة

بمختلف المتاحف الوطنية)، كما يشمل أيضا أدوات الحياة اليومية (مجموعات أنتوغرافية)، أو قطع من الإنتاج المادي للثقافة الوطنية من الناحية العلمية أو التاريخية أو الأنثربولوجية أو الفنية أو الجمالية أو التقليدية، سواء كانت هذه العناصر معزولة أو مجموعات، وتعد المجموعة كلا غير قابل للتجزئة لانتمائها لنفس المكان والفترة التاريخية، لكونها شاهدة على تيارات فكرية وعادات وأعراف وهوية وذوق ومهارة وفن وأحداث .

ب- الموروث الثقافي غير المادي المعنوي : شكل التراث الثقافي غير المادي موضوع بحث لكثير من الدراسات وذلك لفترة طويلة، مما أفضى ذلك إلى وضع مجموعة من التعريفات التي ظلت مبهمة إلى أن أحاطت منظمة اليونيسكو بجوانبه، وبذلك أدت دورا مهما في ترسيم معالم هذا الموروث، وعليه يمكن تعريفه بأنه الموروث الغير ملموس، ويشمل مجموع الممارسات، والتصورات، والتمثلات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات، كما تعتبر جزءا من هذا التراث اللغة والأدب والموسيقى والغناء والحكاية والرقص والاحتفالات وباقي الفنون، وكذا الألعاب والأساطير والطقوس والعادات والممارسات والمهارات والمعرفة الموروثة للحرف التقليدية والهندسة المعمارية وفن الطبخ والإنتاج، وكذا تخرين المنتوجات والطب والصيدلة التقليدية، وكذا الفضاءات والمسالك الثقافية كأماكن لتأكيد استمرارية الهوية الوطنية والدلالة على تجذر الثقافة .وتعتبر الدولة الجزائرية هذه العناصر جزءا من تراثها الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل، فتبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة والتاريخ، فهي تنمي لديهم الإحساس بهويتهم والشعور باستمراريتها، ويمكن تقسيم الموروث الثقافي الغير مادي (المعنوي) إلى ما يلي :

-**التقاليد الشفهية وفنون التعبير الشفهي:** ترتبط هذه الفنون بما أنتجته الذاكرة الجماعية الجزائرية حين عبرت عن أفراحها وأقراحها في أشكال محكية عدة كقصص البطولة، والأمثال، والحكايات، وأغاني الأطفال، وأغاني القصائد الملحمية، والأساطير، والأناشيد، والتعويذات، والصلوات...، هذه الأشكال استعملها أجدادنا لنقل المعرفة والقيم الثقافية والاجتماعية إلينا وإلى أحفادنا، لذلك فقد أدت

دور شديد الأهمية في الحفاظ على الثقافة الجزائرية نابضة بالحياة. ويقدم عبد الحميد بورايو قائمة لموروثنا الثقافي المعنوي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية: قصص البطولة (قصص المقاومين والثوار، قصص الأولياء(، الأساطير، الأغاني بأنواعها، الأغاني الشعبية، الأمثال والحكم والأقوال السائرة .والألغاز والنداءات والنوادر[1].

ونظرا لأن التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشعبي تنقل بالكلمة المحكية، فإن أسلوب روايتها كثيرا ما يختلف باختلاف نوعها وسياقها ومؤديها، الذين يتكلمون لغات مختلفة نظرا للوضع اللغوي السائد (فرنسية، عربية، أمازيغية)، فاللغة تدعم التراث الثقافي الغير مادي لكثير من المجتمعات، فهي واسطة لنقل التراث غير المادي، كما أن اللغات المختلفة تتحكم في كيفية رواية القصص والأشعار والأغاني كما قد تؤثر على مضمونها، وقد يقود اندثار لغة ما إلى فقدان ما لديها من تقاليد شفهية وأشكال تعبير شفهي.

وكما للغة تأثير على التقاليد الشفهية وأشكال التعبير الشعبي، فكذلك الأمر بالنسبة للهجات التي هي "الطريقة التي يتلفظ بها المرء بمفردات لغة وعباراتها، وطريقة إخراج الأصوات عند النطق بها، وهي طريقة تختلف باختلاف المناطق الجغرافية حتى ضمن بلد واحد، فإن هناك أناس يتكلمون لغة موحدة المفردات والتعابير والقواعد، يتلفظون بلغتهم المشتركة لهجات متباينة تباين انتماءاتهم، وتختلف اللهجة في الجزائر من منطقة إلى أخرى[2] فاللهجة التي " نجدها في منطقة الأوراس تختلف عن اللهجة التي نجدها في الصحراء أو في منطقة الغرب الجزائري، وكثيرا من الأحيان تحيل اللهجة إلى الانتماء الجغرافي للفرد، وهي تمثل تراثه الموروث من أجداده والذي لا يستطيع الانسلاخ عنه، لأن اللهجة تعتبر أحد العناصر الأساسية للموروث وليس فقط وسيلة لنقل عناصر

[1]– عبد الحميد بورايو: في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة، الجزائر، ص 39 .

[2] –جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1 ،بيروت 1979 ،ص 229 .

الموروث الثقافي، أو وعاء يخزن بداخله المجتمع تراثه، لأن تراثها الثقافي يتجسد كذلك في اللهجات .

-فنون وتقاليد وأداء العروض: تتنوع فنون الأداء في الموروث الثقافي الجزائري وتتراوح بين الموسيقى الغنائية والآلات الموسيقية إلى الرقص والمسرح إلى الإيماء والشعر الغنائي، وتشمل العديد من أشكال التعبير الثقافي التي تنعكس فيها روح الا بداع البشري، والتي تتواجد كذلك بحدود معينة في كثير من مجالات التراث الثقافي غير المادي .

ولعل الموسيقى هي الشكل الأكثر عالمية من أشكال فنون الأداء، فهي موجودة في كل المجتمعات، وأغلبها يوجد كجزء أساسي من أشكال الأداء ومجالات التراث غير المادي الأخرى، بما في ذلك الطقوس واحتفالات الأعياد والتقاليد الشفوية، وتوجد الموسيقى الجزائرية في سياقات شديدة التنوع سواء منها المقدس أو الكلاسيكي أو الشعبي، حيث تروي تاريخ المجتمع المحلي فمثلا الموسيقى الأندلسية تميز منطقة قسنطينة، و"المالوف" يميز منطقة عنابة، كما أن الموسيقى تؤدى في مناسبات مختلفة بحيث لكل مناسبة طابعها الموسيقي، فاحتفالات الزواج لها موسيقاها الخاصة، والمآتم الجنائزية تتميز بطابع موسيقي يبعث على الحزن، وكذلك هو الحال بالنسبة والأعياد، والكثير من المناسبات الاجتماعية الأخرى التي تؤدى من خلال نمط موسيقي معين.

ويمكن وصف الرقص على تنوعه وتعدد أشكاله بأنه ببساطة حركات الجسم المنتظمة المؤداة على إيقاع الموسيقى، وبالإضافة إلى جوانبه المادية كثيرا ما تعبر حركات الرقص الإيقاعية وخطواته وإيماءاته عن شعور ومزاج معين، أو تعرض حدثا محددا أو عملا من الأعمال اليومية من قبيل الرقصات الدينية والرقصات التي تمثل الصيد أو الحرب .أما الأداء المسرحي التقليدي فكثيرا ما تشتمل عروضه على التمثيل والغناء والرقص والموسيقى والحوار والرواية أو الإلقاء، كما تشمل العرائس والإيماءة، وهذه الفنون تؤدي أدوارا مهمة في الثقافة والمجتمع مثل: الأغاني التي تُغنى أثناء العمل الزراعي، أو الموسيقى التي تعزف كجزء من طقس معين.

-**الممارسات الاجتماعية والطقوس والاحتفالات:** ترتبط الممارسات والطقوس والاحتفالات بالحياة اليومية لأفراد المجتمع الجزائري، فتتصل اتصالا وثيقا بتصورهم للعالم وفهمهم لتاريخهم وذاكرتهم، كما تعد أنشطة اعتيادية تتهيكل حولها حياتهم، ويعتبرونها ذات صلة بواقعهم، لذلك فهم يمارسونها بطريقة عفوية ومقدسة دون أن يجدوا لذلك مبرر، والأمر الذي أكسبها قيمة هو أنها تؤكد بالنسبة لممارسيها هوية الجماعة .وتتنوع أشكال الممارسات الاجتماعية في الجزائر من منطقة إلى أخرى تنوعا مذهلا حيث نجد شعائر الصلاة، ومراسم البلوغ، وطقوس الولادة، والأعراس، والجنازات، والألعاب، والرياضة التقليدية، والتقاليد المطبخية، وأنماط المستوطنات، وطقوس القرابة، والأعياد الموسمية، وممارسات الص وممارسات الصيد، والقطاف، كما تشمل مجموعة متنوعة من أشكال التعبير والعناصر المادية كالإشارات، والكلمات الخاصة، والإلقاء، والرقصات، والأزياء الخاصة، والمواكب، والأضاحي، والأطعمة الخاصة. والامتثال الجماعي للعادات والتقاليد حدده عبد الحميد بورايو في النقاط التالية :

-دورة الحياة (الميلاد، الختان، الزواج، الوفاة)

-الأعياد والمناسبات المرتبطة بدورة العالم (أعياد دينية، أعياد وطنية، احتفالات، مناسبات زراعية).

-المعاملات الاجتماعية بين أفراد الجماعة (الاستقبال، التوديع، الضيافة، علاقة الكبير بالصغير، علاقة الذكر بالأنثى، آداب المائدة، فض المنازعات [1]. والتحكيم وكثيرا ما يقام هذا النوع من الاحتفالات والممارسات والطقوس في أوقات محددة وأماكن خاصة، وذلك لغرض تذكير المجموعة بجوانب في تصورها للعالم، ومن تاريخها، كما يساعد على تدعيم الإحساس بالهوية وباستمرار الماضي .

[1]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، مرجع سبق ذكره، ص 38 .

-**المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون:** هي مجمل ما "يؤمن به الشعب فيما يتعلق بالعالم الخارجي والعالم فوق الطبيعي، وتتميز هذه المعتقدات بخصائص مميزة منها أنها ميدان أكثر من أي ميدان أخر من ميادين التراث الشعبي... ما يعرف بالأفكار أو المواقف الإنسانية العامة، أو ما يعرف بالأفكار الأساسية كما أنها تهتم بالبحث عن تصورات الناس عن بعض الظواهر الطبيعية النفسية[1].

وتشمل الممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون المعارف العلمية والمهارات والممارسات والتصورات التي اكتسبها سكان الجزائر من خلال تفاعلهم مع بيئتهم، فعبروا عنها باللغة والتقاليد الشفهية ومشاعر الارتباط بالمكان والذكريات والنزعة الروحية وتصور العالم .وقد انبثق عن طرق التفكير هذه جوانب كثيرة ومختلفة من قبيل المعرفة البيئية التقليدية، أو معارف الشعوب الأصلية، أو معرفة الحياة الحيوانية أو النباتية، أو نظم العلاج التقليدية، أو الطقوس أو المعتقدات، أو طقوس التنظيمات الاجتماعية، أو الاحتفالات، أو اللغات، أو الفنون البحرية، كما تكمن المعارف والممارسات التقليدية في صميم ثقافة المجموعة وهويتها بعض جوانب المعارف التقليدية من قبيل الاستعمالات الطبية لأنواع النبات المحلية .ولقد حاول فاروق أحمد مصطفى إحصاء أهم الموضوعات المرتبطة بالمعتقدات الشعبية في "الأولياء والكائنات الحية فوق الطبيعية، والسحر، والطب الشعبي، والأحلام، وحول الحيوان، وحول الجسم الإنساني، والأعداد والألوان والروح، والطهارة، والنظرة إلى العالم وغيرها[2]"

[1]– فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص 20 .

[2] – فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص21.

وتعمل هذه المعتقدات على إشباع رغبات المجتمع الجزائري مما جعله الموروث الثقافي الجزائري ذات اثر فعال "في تكوين عقلية الأفراد والجماعة، وانتقالها من جيل إلى جيل بما يحفظ لها الاستمرار "[1].

-**المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية:** ترتبط هذه المهارات بالمعارف المتصلة بالفنون الحرفية وليس بالمنتجات الحرفية نفسها، والمهارات المستخدمة في متنوعة وذلك على غرار الأشياء نفسها، صنع الأشياء الحرفية في الجزائر جد لذلك فهناك العديد من أشكال التعبير عن مهارات الفنون الحرفية التقليدية المنتشرة في مختلف أرجاء الوطن كتلك الموجودة في منطقة غرداية والعاصمة و بجاية، وقسنطينة، وعنابة وغيرها، ونذكر منها ما يتصل بالأدوات، والملابس، والحلي، والأزياء، والأثاث الخاص بالاحتفالات، وفنون الأداء، وحاويات التخزين، والأشياء المستخدمة في التخزين والنقل، وفنون الزينة، والأشياء الخاصة بالطقوس، والآلات الموسيقية، والأدوات المنزلية والألعاب وغيرها، فكل منطقة يكتسب سكانها مهارات متعلقة بالفنون الحرفية التقليدية التي كانوا قد ورثوها عن أسلافهم

3-خصائص الموروث الثقافي:

إن الموروث الثقافي له القدرة على التغير والتنوع، وذلك لخلق نوع من التكيف مع متغيرات العصر، وهي تكشف صور التداخل بين الأبعاد المتفاعلة في عملية التغيير الاجتماعي، كونها تتكون من التقاء العادات والتقاليد والفنون الشعبية، وتعبر عن الثبات والتغير، وهي جزء لا يتجزأ من الهوية. ولها خاصية الانتقال من مجتمع إلى مجتمع آخر.

3-1-الموروث الفكري:

[1] -منال عبد المنعم: الاتصال الثقافي، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية-القاهرة، ص 99 .

وهو يرتبط بالإنتاج الأدبي والفكري والعلمي الذي خلقه العلماء والمفكرون قبل عصر النهضة[1] بل إن مجدي وهبة قد حصر التراث عامة في ما خلفه السلف من آثار علمية وفنية وأدبية، تعد خير شاهد عمى النمو الفكري الذي عرفه السلف وجسدوه في تلك الأعداد الهائلة من الأبحاث والرسائل والكتب، سواء كانت منشورة أو عبارة عن مخطوطات لازالت تنتظر النشر، وهذه الكتب تعد نفيسة بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه، وهي جزء من آثار الحضارة الإنسانية والتراث الفكري المتمثل في تلك الآثار المكتوبة الموروثة لا يعني نتاج الماضي فقط، لأنه ليس هناك حدود معينة لتاريخ أي تراث كان، فكل ما خلفه مؤلف من إنتاج فكري يعد تراثا فكريا[2] .

- الأدب الشعبي:

عند الشرقيين هو ترجمة لما تعنيه كلمة فلكلور عند الغرب، إن الفلكلور يمكن أن يطلق على ما يشمل جميع ثقافة الشعب التي تدخل نطاق الدين الرسمي، ولا التاريخ، ولكن تنمو دائما بصورة ذاتية وعلى هذا فإن ما في الحضارة من الموروثات الفلكلورية الباقية [3].

-الأمثال الشعبية:

تعبر الأمثال عن فلسفة المجتمع تجاه جوانب الحياة الإنسانية، ورصد لأنماط سموك أعضائه، تعبر الأمثال عن فلسفة المجتمع تجاه جوانب الحياة الإنسانية، ورصد لأنماط سلوك أعضائه تجاه المواقف المتعددة، كما تعد عنصر هام في بنية الثقافة الشعبية، وتؤثر الأمثال الشعبية على تفكير الناس وتصرفاتهم، ويتم تناقلها عبر الأجيال، لأنها سهلة الحفظ والانتشار، وسريعة النفاذ إلى العقول والنفوس، ومن ثم يسهل الاستشهاد بها عندما يقتضي الموقف ذلك، فهي غالبا عبارات

[1]- 1 /20/01 www.nawafouzia quahtan.doc فوزية قحطان :الموروث لشعبي في المجتمع اليمني

[2]- يسمينة شرابي، مرجع سبق ذكره، ص50 .

[3]- علي غبريت :موسوعة التراث الشعبي، الجزء الأول، دار الحكمة، الجزائر، 2007 ، ص49 .

قصيرة وواضحة، ولها جرس موسيقي، ويمكننا تعريف المثل الشعبي بأنه عبا رات موجزة سهلة النطق وبسيطة المعنى[1] .

والأمثال غالبا ما تحكى أو تسرد بأشخاصها وأحداثها وزمانيا، وهي تقترن بقصة عرفت وشاعت فتناقلتها الألسن من جيل إلى جيل آخر، دون أن تتغير مضامينها الاجتماعية، وفي أثناء وصولها إلى الأجيال اللاحقة تنسى الحكاية، ولكن الحكمة تبقى والموعظة من المثل الجاري تبقى كما هي، لما تتميز به الأمثال من مرونة في التعامل مع مجريات الحياة والعصر والمجتمع.

-القصص الشعبية:

يهتم الباحث الأنثربولوجي في دراسته لأنواع القصص الشعبية من سير الإعلام وأساطير وغيرها، بالتعرف على الخصائص والسمات العامة التي تدخل في بناء القصة الشعبية، فالقاص– أيا كان – يتصف بتتابع الأحداث وتسلسل أعمال وتجارب عدد من الشخصيات الحقيقية أو المتخيلة، وإذ تظهر هذه الشخصيات في مواقف مختلفة، وتستجيب لمتغيرات التي تطرأ على هذه المواقف، كما أن هذه التغيرات تكشف بدورها على بعض الجوانب الجديدة والخفية في تمك الشخصيات، وتساعد على ظهور مواقف جديدة[2] .الأمثال مسألة تعبر عن رأي شخصي أو جماعي يشيع بين أفراد المجتمع كافة [3].

-الثقافة المادية:

[1]– حسين عبد الحميد رشوان :الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، د ط، المكتب الجامعي الحديث لمنشر .الإسكندرية، 2003 ، ص 106.

[2]– أسماء صابر تركيني :المضامين الت ا رثية في شعر أبي العلاء المعري، د ط، دار غيداء لمنشر، عمان، 2011 ، ص 152.

[3]– حسن عبد الحميد رشوان :مرجع سبق ذكره، ص145 .

تعد الثقافة المادية الجانب المادي من المأثورات الشعبية، وتهتم بدراسة الإبداع الفني والحرفي والجمالي لكافة المنتجات الثقافية الموروثة عن الأدباء والأجداد، مثل الحرف التقليدية واللباس، ويعرفها الأنثربولوجيون على أنها المصطلح الذي يطلق على الأشياء الثقافية، فهي الممتمكات الثقافية، وهي تعبير مادي أو تجهيز ثقافي عن التغيرات التي يحدثها البشر في توافقهم وسيطرتهم على بيئاتهم الاجتماعية، وهي لا تقتصر على الأسلحة والمعدات والأدوات، ولكنها تمتد لتشمل كذلك المأوى والملبس.. وتتضمن الثقافة المادية على[1] :

-الصناعات التقليدية:

يعتبر المنتوج التقليدي بنك المعلومات لمختلف الحضارات والمجتمعات التي مرت بها البلاد وذلك من خلال البصمات التي نجدها في شكل تصاميم ورموز تعكس الخصوصية الحضارية المستوحاة من طرف المجتمع الذي ينتمي إليه الحرفي، وهي تعبر عن ثقافة أمة، جذورها غائرة في التاريخ، فهي النافذة التي يمكن الإطلال منها لمعرفة الأصول، فمثلا عرفت صناعة الزرابي التقليدية في الجزائر عدة تأثيرات مرتبطة بالأحداث التاريخية التي مرت بها البلاد، والتي تركت تأثيرها في التقنيات والرموز المستعملة في كثير من مناطق الوطن[2] .

-اللباس أو الأزياء:

يتنوع الزي التقليدي من منطقة إلى أخرى، وان اقتصر في الوقت الحالي على مناسبات محدودة كالأفراح التي تفرض على العروس ارتدائها ما عدا بعض المناطق التي مازالت المرأة تحافظ على ارتداء اللباس التقليدي يوميا، كالمرأة الشاوية والقبائلية، النايلية في المداشر والقرى والخيام[3] .

---

[1]– فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان :الت ا رث الشعبي، د ط، دا ا رلمعرفة الجامعية، الأردن، 2011 ، ص 105.

[2]– شيني عبد الرحيم :دور التسويق السياحي في إنعاش السياحة التقميدية والحرفية، جامعة تممسان،2009، ص39

[3]– ذهيبة آيت قاسي، مرجع سبق ذكره، ص75 .

4-أهمية الموروث الثقافي:

للموروث أهمية كبيرة في حياة الأمم والشعوب، حيث أنه تاريخ هذا الشعب الذي يقوم بوضع الهوية المحمية لتلك الأمة، وهو البعد الذي يميز المواطنين عن غيرهم، وهو أيضا أداة من أدوات تكوين الفكر والعقل والثقافة، وهو الأساس التاريخي المتين للشعوب التي تمسكت بتراثها، وفي الوقت نفسه بالركب الحضاري والتقدم، واحتلت الصدارة بين الدول المتقدمة، مع التزامها بتكوينها التراثي والتاريخي، وبعاداتها الأصيلة من الأجداد والآباء، مثل احتفالاتها القومية ، طريقة ملبسها، فالموروث له أهمية كبيرة في حياة الأمم والشعوب، وأحد مكونات الأفراد[1].

ولعل عناية الدارسين بهذا التراث في مختلف التخصصات خير دليل على أهميته وقيمته، وقد أعانهم هذا التراث على الوصول إلى معلومات قيمة ونادرة، واذا شهد هذا الزمان تطورا تكنولوجيا أدى إلى انسلاخ هذا الجيل عن موروث أجداده، إن الحنين إلى التجمع حول الجدة وسماع الحكايات في دفيء عائلي مازال قائما، ولم يعوضه تلفاز ولا كمبيوتر، أو أغنية شعبية أو حكمة قديمة أو مثلا متوارث، فكلها متعة للنفس ، وحاجة ضرورية مهما كانت درجة رفاهية المجتمع وثقافته، ومن ثم كان الحفاظ على الموروث الثقافي ضرورة حتمية على كل فرد أراد أن يؤسس مستقبله[2] .

5-واقع الموروث الثقافي في الجزائر:

إذا عدنا إلى رصد مظاهر الموروث الثقافي عبر مختلف أرجاء القطر الجزائري ندرك أن البعض منها توقف إنتاجه أو يكاد، فالفن المعماري ذو الطابع الإسلامي مثلا توقف عند حدود ما هو موروث، والمتمثل في القصور والمساجد والمعالم الأثرية وفي الخصوصيات العمرانية لبعض المدن كغرداية والقصبة، فلا نجد أي استثمار أو تطوير يحيل إلى الموروث الحضاري، كما تكشف

[1]- رامي حداد :أهمية التراث والفنون الفلكلورية في نشر الحضارة وترويجيا2017 /05/03 www.abmarsal.com .

[2]- يسمينة شرابي، مرجع سبق ذكره، ص20 .

السكنات الفخمة عن عدم تأصل الذوق المعماري، وعن غياب أي اجتهاد معماري وأي بعد جمالي أو مرجعية ثقافية .

ورغم توقف بعض عناصر الموروث الثقافي الجزائري عن الاستمرار في تشكيل المشهد الثقافي الوطني إلا أن هناك عناصر أخرى استمرت بصورة مغايرة عن الصورة التي كانت عليها، كما يتجلى في الفنون اليدوية كالصناعات التقليدية والنحاسية والفخارية والجلدية والطرز والحلي وفن الطهو وفن الفولكلور، وما يمكن ملاحظته أن هذه المكونات لم تبقى على حالها بالضرورة، فالرقص مثلا نجد بأنه قد تجرد من بعض وظائفه التي كانت في كثير من الحالات ذات صبغة دينية على أساس أنها كانت مرتبطة بممارسات روحية تحيل إلى الطرق الصوفية.

كذلك هو مثلا شأن "رقصة العبداوي" التي هي رقصة منتشرة في منطقة الأوراس والتي كانت تقام على شرف أحد الأولياء، نفس الشيء يمكن أن يقال عن "رقصة القرقابو" المنتشرة في جنوب غرب البلاد والتي كانت في الأصل تؤدى في إطار طقوس صوفية شعبية، وهذا يعني أن الرقصات فقدت دلالتها الروحية الأصلية واستمرت فقط كتعبير فني، أي كفرجة أو كأداة للتسلية أو كوسيلة لحفظ الذاكرة الجماعية.

إن الكثير من الرقصات الفولكلورية في المجتمع الجزائري كانت في الأصل تعبيرا عن بعض أنماط الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة، فـ"رقصة التوارق "مثلا هي رقصة ذات طابع قتالي تحيل إلى حياة الحرب التي كان يعيشها المجتمع التارقي في السابق، ثم حولها تطور المجتمع إلى رقصة ذات طابع فولكلوري بحيث تسرد التاريخ وتحفظ الذاكرة الجمعية، والأمر نفسه يقال عن "رقصة العلاوي "المرتبطة بحياة القتال التي كانت تميز فرق الخيالة المنتشرة في نواحي عديدة من غرب البلاد .وإذا عدنا إلى الفنون اليدوية كالصناعات الفخارية والنحاسية لوجدناها في الأصل كانت تستخدم لأغراض الحياة اليومية، أما اليوم فإنها تستعمل لأغراض الزينة والتعبير عن الهوية

الوطنية، أي أن الوظيفة التي تؤديها في الوقت الحالي غير الوظيفة التي أدتها سابقا، وهذا يدل على أن الموروث الثقافي دائم التطور، وهو يتجدد بتطور الفكر الإنساني .

ولا ريب أن الدين كمكون من مكونات الموروث الثقافي هو الأكثر حضورا وتأثيرا في المشهد الثقافي الوطني الراهن، بيد أنه اتخذ في الحاضر بدوره أشكالا اجتماعية غير تلك التي عرفها المجتمع الجزائري في الماضي، فإذا كان الطابع الطرقي هو السمة المركزية للممارسات الدينية في المجتمع الجزائري في فترة العهد التركي، فإن الأمر اختلف اليوم بعدما ساد مبدأ العودة للدين كنتيجة للحركة الحزبية والجمعيات .من خلال ما سبق، يمكننا القول إن الموروث الثقافي الجزائري اصطبغ في الوقت الحاضر بصبغة حداثية، إذ شكلت الثقافة الجزائرية تركيبا من مكونات التراث وإنجازات الحاضر، وهذه الظاهرة تكشف عن الطابع الدينامي للثقافات، وتشكل ثقافة من مكونات ماضية وأخرى حديثة سمة عامة في كل الثقافات.

5-1-الموروث الثقافي الجزائري والآفاق المستقبلية:

يعتبر الموروث الثقافي كنز الأمة به تفرض وجودها ويثبت ذاتها، وتحقق طموحاتها، وهذه الموروثات – مادية أو معنوية – لها حضور دائم في ذهن المجتمع لأنها إحدى الوسائل الهامة التي تعرف بطبيعة وبيئته، كما أنها تكشف عن خصوصيته كونها السجل الحقيقي لمختلف جوانبه الاجتماعية والفكرية والثقافية.

انطلاقا من القيمة الجليلة المنوطة بالموروث الثقافي على اختلاف أشكاله فإن الدولة الجزائرية سعت للحفاظ عليه والتشبث به، ومحاولة إحيائه، وبعثه من جديد، خاصة في ظل أخطار العولمة الجارفة التي باتت تهدد كيانها ووجودها، إضافة إلى محاولات بعض أعداء الوطن لمسخ هويتها وتشتيت شملها، فانطلاقا من ق ناقوس الخطر، فاتخذت الدولة الجزائرية احتياطاتها هذا الوضع المربك د الممكنة بوضع أساليب وطرق مستقبلية مدروسة بإحكام في سبيل تثمين موروثها الثقافي والاستثمار فيه لخدمة المجتمع والأجيال القادمة، فخصصت ميزانية معتبرة لدعم كل المحاولات الجادة التي تسعى إلى المحافظة على الأشكال المختلفة للموروث الثقافي، كما رسمت ضمن برنامجها الثقافي ضرورة إقامة تظاهرات ثقافية في مناسبات معينة، بغرض إحياء تراث الأجداد وتذكير الأبناء بتاريخهم وهويتهم الثقافية حتى لا ينسوها وينغمسوا في ثقافة الآخر، كما سعت الدولة أيضا إلى فتح ورشات عمل تهتم بالصناعات التقليدية والفخارية والنحاسية والجلدية وغيرها من الصناعات اليدوية

.لقد تمكنت الجزائر بفضل المجهودات الجبارة التي بذلتها من بعث الروح في موروثها الثقافي الذي كاد أن يمحى في الفترات الحرجة من تاريخ الوطن، كما أن السياسة التي اتبعتها في تثمين هذا الموروث مكنتها من أن تستثمر فيه وتنمي اقتصادها المحلي والوطني حتى لو كان ذلك بنسبة ضئيلة، لكنها حتما ستحقق إنجازات طيبة لو استمرت في دعم هذا القطاع الحيوي على هذه الشاكلة.

الفصل التطبيقي

1-تجليات ثقافة المقاومة في فكر محمد البشير الابراهيمي وأدبه.

المقاومة بالنسبة للفرد والجماعة تعبير صريح و ضمني في الآن ذاته عن إرادة الوجود والحياة و الرغبة في تحقيق حضور حر فاعل مستقل فيها . وإذ تتخذ شكلها الرائد في العمل الثقافي والتعبئة السياسية فإن هذين العاملين المترافقين اللذين يكمل واحدهما الآخر يشكلان بدورهما أرضا خصبة تستولد المقاومة المسلحة و تحتضنها و تضمن لها استمرار مسيرتها وتحيطها بالضمانات[1]، ذلك أن المؤطر الأساسي لمشروع المقاومة الشاملة هو مؤطر ثقافي بالدرجة الأولى ونجاح هذا الأخير مرهون بقدرته على استمالة و إقناع أكبر عدد ممكن من فئات الشعب وفي تخليقه لمفهوم جديد للوطنية والقومية.

وعلى هذا الأساس فإن المقاومة المسلحة في حقيقتها و في معناها الأعمق" : ليست قشرة ، هي ثمرة لزراعة ضاربة جذورها عميقا في الأرض وإذا كان التحرير ينبع من فوهة البندقية فإن البندقية ذاتها تنبع من إرادة التحرير، وإرادة التحرير ليست سوى الناتج الطبيعي والمنطقي والحتمي للمقاومة في معناها الواسع: المقاومة على صعيد الرفض، وعلى صعيد التمسك الصلب بالجذور والمواقف [2]"

ولم يكن أدب المقاومة و ثقافتها – على وجه الخصوص – ظاهرة فريدة وطارئة على الحياة الأدبية والفكرية والنضالية في الجزائر، ذلك أن هذه الظاهرة في اعتقادنا هي امتداد لمسيرة نضالية عربية أصيلة ومعاصرة ، فقد حفل تاريخ الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي خاصة تلك الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية واستمرت إلى غاية تاريخ إعلان الاستقلال، وفي أقسى ظروف القمع والاغتيال الثقافي والاستبداد الفكري والأسر المادي و المعنوي بنماذج تاريخية رائدة لثقافة المقاومة

[1]-غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968 ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ط1968،1،ص9.

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

بكل ما تحمله تلك الثقافة من عناصر الوعي و الصمود و الثبات ،و بكل ما فيها من استمرار و تصاعد و عمق، و إذ أنتجت المعارك الطاحنة التي انتشرت في ربوع الجزائر أبطالا من طراز أحمد زبانا وجميلة بوحيرد و سي الحواس و العقيد لطفي، فإن أدب المقاومة قد أنتج بدوره أسماء من ذات الطراز لانزال نذكرها ويذكرها العربي عموما بكل فخر و اعتزاز من قبيل مفدي زكريا و محمد العيد آل خليفة و أحمد سحنون و محمد الشبوكي و الربيع بوشامة و عبد الرحمن العقون و عبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي، وغيرهم من أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين تحدوا ظروف الاستعمار القاسية، و أتون الثورة الذي خبزوا فيه نتاجهم الفني والذي حدد دوره بنفسه على أنه سلاح ما في ذلك شك و لم تكن[1]".

وهو ما يجعل من أمر كفاءته بالنسبة إليهم إلا التزامه بدوره المقاوم الواعي " رصد هذه المقاومة واستقصائها و كشف أعماقها ضرورة لا مفر منها حتى يكون بالإمكان أيضا فهم طبيعة الأرض التي أنبتتها و المناخ الذي غذاها و الشعب الذي باركها واحتضنها " ذلك أن الشكل الثقافي للمقاومة يطرح أهمية قصوى ليست أبدا أقل أهمية من المقاومة المسلحة ذاتها[2]"ويتميز أدب المقاومة عموما بسمات نجملها فيما يأتي

– الإيمان بالشعب و الثقة بقدرته على اجتثاث الظلم و اليقين المطلق بانتصاره الآتي– . تلونه بين التمرد و طلب الحرية للوطن وللفرد بحيث يختلط العام بالذاتي و الخاص– . تكريم الشهادة و

1– غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948–1968، ص 54.

2–المرجع نفسه، ص9.

إبراز أهمية التضحيات التي قدمها الشهداء ليكونوا منارة تنير الطريق و يقتدي بها جيل كبير هو جيل المقاومة[1] .

وقبل أن نخوض في الحديث عن المقاومة و تجلياتها في فكر محمد البشير الإبراهيمي يجدر بنا أن نقف في البداية عند الظروف و العوامل التي ساهمت في بعث ذلك الوعي السياسي و القومي في الجزائر ،والذي كان له أثر كبير في ظهور حس المقاومة الثقافية في كتابات الكثير من شعرائنا و أدبائنا .

إذ لم يكن أمام الشعب الجزائري المعروف بتاريخ نضاله الطويل وبعشقه للحرية و رفضه لكل دخيل من خيار وهو يتعرض لهجمات المسخ و التشويه والاستلاب من خيار سوى المقاومة ، فخاض في البداية مقاومة مسلحة دامت زهاء سبعين سنة في شكل ثورات مسلحة هنا و هناك في أرجاء الجزائر وفي أزمنة متباينة قدم خلالها الجزائريون آلاف الشهداء ،وقد أنهكت هذه الحرب الطويلة كاهل الشعب دون أن يحقق فيها ما يصبو إليه و" لأن قوانين الاستعمار رهيبة و تحصي الجزائريين أنفاسهم ،و تزجرهم عن القيام بأي عمل عدائي صريح ضد المستعمر قرر الشعب الجزائري أن يضع السلاح حتى يأخذ قسطا من الراحة و يستجمع قواه، ويدرس تجارب الماضي [2] "

خلّف هذا الهدوء النسبي في أواخر ا لق رن التاسع عشر نشاطا ثقافيا و تعليميا تمثل في استئناف بعض المدارس و المساجد و الزوايا مهامها واحتكاك بعض الجزائريين بالمدارس الفرنسية ،و ظهور جيل من المثقفين من ذوي الثقافة العربية ذات التوجه الإسلامي و نعني بهم جيل المحافظين، الذين سعوا إلى التعبير عن واقع الشعب الجزائري و الدفاع عن حقوقه بمقاومة الاستعمار[3]بالوسائل السلمية كالصحف والنوادي والجمعيات و يمكن اعتبار تأثر بعض

[1]– فادية بلمليح ، تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر ،مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بسكرة،ع8، ص21.

[2]– سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، 1830–1962 ،دار الأمل ، ط2 2004، ص15.

[3]– المرجع نفسه، ص17.

المثقفين الجزائريين بأفكار الحركة الإصلاحية التي ظهرت في المشرق الإسلامي من بين العوامل الأساسية الباعثة على تبلور مظاهر الوعي السياسي الوطني في الجزائر، يضاف إلى ذلك ما كان للحرب العالمية الأولى و انعكاساتها و أحداث المقاومة في المغرب و المشرق و أحداث سياسية أخرى عرفها العالم آنذاك من مساهمة لا يمكن إغفالها في تفسير و تعليل يقظة الشعب الجزائري و تطلعه إلى تحقيق مصيره ،خاصة " وأنه أجبر على دفع ضريبة الدم في تلك الحرب الكبرى التي خاضها تحت راية دولة الاحتلال ،التي أعطته و عودا سخية بتحسين أوضاعه بعد نهاية تلك الحرب " [1].

وقد تبلورت الحركة الوطنية السياسية في الجزائر إثر ذلك في ثلاثة اتجاهات رئيسية : اتجاه استقلالي ثوري ،و مثله الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر ، واتجاه إصلاحي ، واتجاه إدماجي، وسنركز حديثنا في هذا المقام على الاتجاه الإصلاحي الذي يعنينا ويخدم بحثنا هذا والذي يعد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من أبرز ممثليه و دعاته.

.ظهرت بوادر هذا الاتجاه في القرن العشرين ، ولم يكتسب صبغة كبرى إلا بعد منتصف العشرينيات ببروز أعلام النهضة والإصلاح في الجزائر كابن باديس والإبراهيمي والطيب العقبي والعربي التبسي وغيرهم ، وكانت بداياته الأولى في الصحافة عبر جريدة المنتقد التي أنشأها ابن باديس و"التي أوقفتها الإدارة الاستعمارية[2]. بعد عددها الثامن عشر فعوضها بالشهاب " ، وبعد حوالي ست سنوات وبهدف توحيد جهود العلماء العاملين في حقل الإصلاح تم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 برئاسة الإمام عبد الحميد بن باديس ملخصة أهدافها في الآتي : محاربة البدع و الخرافات التي ألصقها أهل الطرق بالإسلام و إحياء تعاليم الإسلام و حدوده في نفوس الناشئة ، وتعليم اللغة العربية و العمل على ترقيتها و حمايتها ، على اعتبار أنها

[1]– سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، 1830–1962 ، ص18.

[2]– المرجع نفسه، ص24.

لغة القرآن الذي سعى المستعمر إلى محاربته عن طريق تشويه لغته و محاولة طمس معالمها ، يضاف إلى ذلك كله العمل على ترسيخ مبادئ الهوية الوطنية التي أصبحت مهددة من طرف الاستعمار و دعاته ،ومن حملة لواء الإدماج و التجنيس "

وهكذا يتضح جليا بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي حركة دينية ثقافية في ظاهرها لم تكن تختلف عن الحركة السياسية الاستقلالية سوى في الوسائل ،فما كانت تقوم به من محاربة للطرقية ومعارضة لأفكار الإدماج والتنصير و نصرة اللغة العربية و القرآن الكريم، لا يمكن اعتباره إلا أكبر مخطط للنيل من الاستعمار وتقويضه، وهو الذي سعى إلى القضاء على مقومات الأمة الدينية والحضارية ، وهو ما أكده العدو الاستعماري ذاته حين أشارت إحدى الصحف الفرنسية إلى حقيقة العمل الإصلاحي في الجزائر، و طبيعة نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي يهدد كيان المستعمر بالقول:" و إن سياستهم الحاضرة تنحصر في الاعتصام بحصن الثقافة والدين، وهذا يتيح لهم أن يتدخلوا في كل شيء منتظرين أن يتقدم في المستقبل الموعود رجال آخرون لاستعمال السلاح الذي[1] يصقلونه هم اليوم ويشحذونه بأيديهم . "... وقد سارت كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في هذا الاتجاه وشكلت –بحق –صراعا عنيفا بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كان أحد أعضائها، و بين إدارة الاحتلال الفرنسي، وشمل هذا الصراع ميادين متنوعة أشرنا إليها آنفا منها ما يتعلق بحرية المعتقد، و منها ما يتعلق بحرية التعليم و منها ما يتعلق بالمحتل ذاته و جرائمه التي يرتكبها في حق الشعب الجزائري ، كما مثلت كتاباته موقف الجمعية مما يجري في العالم العربي والإسلامي ، ووقوفها مع حق الأمم في تقرير مصيرها محاولة في الوقت ذاته إعادة بناء عنصر الثقة في الخطاب العربي الإسلامي ،و إعادة تشييد دعائمه العقائدية و الفكرية التي تكاد تغيب عنها شمس الإسلام و النور و الحق بفعل

[1]– عبد الرزاق قسوم ، محمد البشير الإبراهيمي مهندس لفظ وفيلسوف معنى ، مجلة 11، الموافقات ، العدد الرابع ،السنة الرابعة ، جوان 1995 ، ص440.

الاستعمار الذي ما فتئ يحاصرها ويسعى إلى طمس معالمها ، ثم إن تبني الشيخ الإبراهيمي ثقافة المقاومة أدى إلى تجديد خطابنا الثقافي العربي و الإسلامي.

ذلك أنها ثقافة حقيقية جادة و مثمرة أثبتت جدارتها بتسخير قوى الشعب في الوقوف في وجه الطغيان ، وليست ثقافة هامشية لا تؤدي دورها السياسي المنوط بها ولا تسهم في بعث ثقافة التحرر و الانعتاق .وبالعودة إلى فكر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و أدبه ، نجد أن المقاومة كانت واحدة من مجموع السمات التي طبعت نتاجه، ففي عيون البصائر مثلا و التي " تعد أهم مرجعية لتاريخ المقاومة الثقافية والسياسية في الجزائر خصوصا ، نجد أن في كل مقال من و في الوطن العربي و الأمة الإسلامية بوجه عام"[1].

مقالاتها تذكير بما كان يحدث في جميع الأوطان العربية و الإسلامية وفي جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والدينية، فقد كان لكلماته دوي بعيد المدى نبع من حزنه الشديد وألمه على ما حل بالعرب والمسلمين من بوار و هوان، وقد نبع إلى جانب ذلك من غيظه الشديد من الاستعمار، فسعى بشتى الطرق والوسائل السلمية المشروعة إلى تأليب المسلمين ضده ليقفوا في وجهه حماية لأوطانهم و تطهيرا لها من أدرانه ، وهاهو يعبر عن ذلك بقوله : "لم يتسع وقتي للتأليف و الكتابة مع هذه الجهود الجبارة التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا و عملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده ، وصححت له دينه ولغته فأصبح عربيا مسلما ،وصححت له موازين[2] إدراكه فأصبح إنسانا أبيا ، وحسبي هذا مقربا من رضا الرب و رضا الشعب " ، ويؤكد هذا المنحى في فكر محمد البشير الإبراهيمي ما ذهب إليه عبد الرحمان شيبان في قوله : " كونه رجل

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، أنا، مجلة الثقافة، ع 87،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 32.

[2]–شيبان عبد الرحمن ، الإمام محمد البشير الإبراهيمي و اللغة العربية ، مجلة 13 الثقافة ، ع 87، ص 73.

ميدان أكثر منه رجل تأليف و تصنيف بحكم واقع أمته الذي فرض عليه الجهاد في جبهات كثيرة ، فهو من الذين .شغلوا بتأليف الرجال عن تأليف الكتب" .[1]

وسنحاول فيما سيأتي أن نجلي هذه الثقافة المقاوماتية للشيخ الإبراهيمي والوقوف عند أبرز دعائمها و مرتكزاتها.

2-دعائم الرؤية المقاوماتية وتجلياتها في مقالات محمد البشير الإبراهيمي :

انبرى قلم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للدفاع عن ماضي الشعب الجزائري المجيد وإضاءة عمقه التاريخي و الحضاري من خلال تعريفه بذاته وتذكيره بسلفه و تراثه و ثقافته الأصيلة متخذا من أدبه أداة للمقاومة ، ومن المقاومة ثقافة يجب ترسيخها و إرساء دعائمها بين أفراد شعبه مستنفرا كل طاقاتهم للدفاع عن مقومات الهوية لديهم سلاحه في ذلك الكلمة التي تحمل بين طياتها جملة من المعاني و القيم التي يعتز بها العربي على وجه العموم ، ويستميت عليها الجزائري ولا يتنازل عنها في كل حال من الأحوال على وجه أخص، لاسيما في تلك المرحلة العصيبة من تاريخ الجزائر و تاريخ الأمة العربية ، فقد كانت كتابات الشيخ الإبراهيمي ثقافة تقود إلى الحقيقة ،و تبش ر بالنصر و تدافع عن الذات الجزائرية و ترفض كل أشكال التغريب و الهيمنة ، و هي ذات القضايا التي يؤمن به جل شعراء و أدباء المقاومة في الوطن العربي و يدافعون عنها، و هم إلى جانب ذلك كله يشتركون في كونهم جميعا :" لا يحتاجون كثيرا إلى منطقة الأشياء، وتعليلها حين يدعون إلى تبنيها ،لإيمانهم الذي يموقعهم في الواجهة دون موارية ، و المحصن لهم فيه بزخم التراكم عبر الأجيال، والذي توارثوه جيلا عن جيل، ما يجعلهم يعتقدون أن لا حجب بينهم و بين الجماهير العربية ، وأن لا حاجة إلى ديبلوماسية أدبية، أو إغوائية فنية، أو ، ذلك أن إغراء

[1]-العربي دحو ، إطلالات مقارب للأدب الجزائري الحد يث، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة ، الجزائر ،ط2،2011، ص63.

الجماهير[1]، وموقعتها في الخنادق التي ينبغي أن تشغلها " طموحها من طموح الأديب وآمالها من آماله، وإيمانها بالقضية من إيمانه.

وفي هذا الصدد نجد الشيخ يقول : "إن الاستعمار لا يؤمن بالله حتى نسأله الإنصاف لدينه الحق ولكنه يؤمن بالقوة ، فلنحذر عواقب الاغترار، فإن هذه الأمة في مجموعها قوة بعددها، وبالمعاني التي استيقظت فيها، و بإيمانها بحقها، وبتصميمها على استرجاعه، فإذا تعامى عن هذه القوات كلها فإن تقلبات الدهر [2] .ستفتح عينيه منها على ما يكره، وإن لله للظالمين لبالمرصاد"

ونظرة فاحصة في مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،تنبئ عن فكر حر مستنير يستند إلى فلسفة خاصة تشغل حيزا كبيرا من كتابات الشيخ ، إنها فلسفة الثورة و الجهاد و التعبئة الجماهيرية ومحاربة كل أشكال المسخ و التشويه و الاستلاب ،و تتمحور هذه الفلسفة في مجالين أساسيين شكلا قاعدة لفكره المقاوم ومرتكزا له ، هما الدفاع عن العروبة ونصرة الإسلام و التمكين لكليهما في أرض الجزائر ،ذلك أن الإبراهيمي قد خبر حقيقة المعركة التي يخوضها و شعبه ضد المحتل الغاضب ، والتي تكتسي طابعا حضاريا وعقائديا و وجوديا ، فسال مداده رقراقا متخذا من الكتابة الواعية و الالتزام الفني أداة لردع الغاصب المحتل، و دحر كل مخططاته التي شرع في تنفيذها منذ أن وطأت أقدامه النجسة أرض العروبة و الإسلام ، فجند الشيخ من زاويته كمثقف و أديب ومصلح كل طاقاته التعبيرية و إمكانياته الفكرية للتصدي لكل محاولات المسخ و التشويه للثقافة العربية الإسلامية وخصوصياتها.

وهو ما حدا ببعضهم إلى رمي الشيخ بعديد التهم والافتراءات التي من بينها التعصب العرقي والتطرف الديني تشويها لمقاصده السامية ، ولأجل ذلك و دفاعا عن رؤيته و تصوره لمجتمع ديني متين الأركان قوي البنيان لا تعصف به العواصف ولا تؤثر فيه الهزات سعى الشيخ الإبراهيمي إلى

[1]-- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ،دار المعارف ، القاهرة ،دط،1963،ص173 .

[2]- عبد الملك بو منجل ،النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص2009،1، ص84.

بناء مجتمع متشبث بأصوله الإسلامية وبتقاليده العربية العريقة ، وقادر على مقاومة الواقع الذي فرضه عليه الأجنبي المحتل، والوقوف ضد فعل التشويه و التغريب ومواجهة الآخر والانتصار عليه .

وتبعا لكل ذلك فقد كانت مقاومة الإبراهيمي ذات طبيعة سياسية وطبيعة إصلاحية اجتماعية ، ففي مجال السياسة كتب الإبراهيمي مقالات عديدة و طويلة عن الاستعمار أفاض من خلالها الحديث في قضيتين بارزتين وأساسيتين ،أثارتا انشغال شعبه ومستاه من قريب هما :

قضية فصل الدين عن الدولة و قضية التعليم العربي و الحكومة ، فقد كتب في الأولى أكثر من عشرين مقالة متسلسلة و كتب في الثانية أكثر من عشر مقالات ، زيادة عن تلك المقالات و الخطب الأخرى التي تحدث فيها عن حقيقة الاستعمار ومكائده و جرائمه[1] .

وهاهو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يهاجم الاستعمار بكل شجاعة فيقول:" والاستعمار سلّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح ، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية وعبث بحرمة المعابد و حارب الإيمان بالإلحاد و الفضائل بحماية الرذائل والتعليم بإفشاء الأمية ، ، ثم يرد[2]، والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير "بكل جرأة عن المحتلين الذين يريدون للجزائر أن تكون قطعة من فرنسا، فيعلن قائلا: " لو أن البحر الأبيض جف والتأمت حافتاه حتى أصبحت الجزائر ربضا من أرباض مرسيليا، لما كان لهذه الكلمة موضع في العقل مادامت تلك الفوارق قائمة ، ولو أن الجزائريين كفروا بالواحد وآمنوا بالثلاثة لما كان لهذه الكلمة موقع في النفس ما دامت سنن الله في ملكه جارية ولو أن المستعمر شرعها بالتسبيح في ناشئة الليل ، وجعل كفاء سماعها جزاء الأبرار لهدينا بالفطرة إلى الطيب من القول: وهو أن الجزائر ليست فرنسية ، ولن تكون فرنسية ، كلمات قالها أولنا ، ويقولها أخيرنا ، ومات عليها سلفنا

[1]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ، ص486،487.

[2]–المصدر نفسه ، ص496

و سيلقى الله عليها خلفنا[1]، إنه الالتزام الفني الواعي المسؤول الذي يدور حول محور أساسي ، هو التصدي الشجاع للمعركة القاسية الباهظة الثمن مع العدو المحتل الذي يجثم بكل أثقاله على صدر الوجود العربي في أرض الجزائر المحتلة . وهذا البعد المقاوم في تجربة الشيخ البشير الإبراهيمي لا يقف عند حدود الجزائر فقط ، ذلك أن الشيخ يدرك أهمية عمق بلاده العربي، وأن قضيتها لا تنفصل عن قضايا أمته العربية ،إن لم تكن حجر الزاوية في قضاياها ، لذا فقد ألفينا ذلك الحس العروبي في كتاباته واضحا و جليا حين نعى أمته العظيمة وما لحق بها من هوان و صغار و ذل ،وما آل إليه أمرها من تراجع لا يليق بها ولا بتاريخها الحافل بالأمجاد و البطولات ، فطالت مقاومته إضافة إلى الأوضاع المحلية في الجزائر أوضاع الوطن العربي والإسلامي السياسية و الاجتماعية ،فألفيناه يصوب قلمه نحو المغرب الأقصى و ليبيا و مصر و فلسطين و غيرها من البلدان العربية و الإسلامية " وقد خصص لذلك في كتابه"عيون البصائر" ثلاث مجموعات مقالية مطولة تحدث في الأولى عن جمعية العلماء والمغرب، وفي الثانية عن جمعية العلماء و فلسطين[2]، وفي الثالثة عن جمعية العلماء والشرق والإسلام " .

وقف الإبراهيمي من قضية فلسطين موقف المجاهد الفذ الباسل الذي لا يهاب العدو، و سال مداده رقراقا غزيرا في شأنها ، وكتب فيها مالا يقل عن عشر مقالات ،سدد فيها سهام النقد إلى المتخاذلين من حكام العرب وشعوبهم مبصرا إياهم بخدع الصهاينة والمحتلين راسما لهم طريق الخلاص وسبل النجاة .ففي مقالته " تصوير الفاجعة " و بعد أن يثبت الشيخ وبالأدلة الدينية و التاريخية الدامغة نسبة فلسطين وانتمائها إلى أرض العروبة والإسلام ، و يسقط ادعاءات الصهاينة في نسبة البلاد إليهم يتوجه إلى العرب و المسلمين داعيا إياهم لنصرة فلسطين ناصحا إياهم بالاتحاد ونبذ الفرقة بينهم للتصدي للمحتل الصهيوني ودحر كل مخططاته ، فيقول " : أيها العرب ،إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم وأموالكم ووحدتكم ، وليست فلسطين

[1]–المصدر نفسه ، ص497.

[2]– عبد الملك بو منجل ،النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص69 .

لعرب فلسطين وحدهم وإنما هي للعرب كلهم ، وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق في نفسها وليست تنال بالهوينا و الضعف، وليست تنال بالشعريات والخطابيات وإنما تنال بالتصميم و الحزم والاتحاد و القوة . "ولكي يؤكد الشيخ دين فلسطين على العرب و المسلمين[1] وواجب نصرتها و استرجاعها من أيدي اليهود الغاصبين يعلن قائلا: "إن فلسطين وديعة محمد عندنا وأمانة عمر في ذمتنا وعهد الإسلام في أعناقنا ، فلئن أخذهااليهود منا ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون [2] ." كما كان للشيخ موقف مما جرى في ليبيا وما كابده شعبها من أهوال وهو[3] يقارع العدو ، وكتب في شأنها مقالين ، الأول بعنوان :" ليبيا – موقعها منا "–و قد أبدى من خلالهما تعاطفه مع الثاني[4] بعنوان : "ليبيا – ماذا يراد لها "–قضية هذا البلد العربي مع الاحتلال، وحث الشعب الليبي على مواصلة النضال خصوصا وأن النصر لم يعد ببعيد ،مذكرا إياهم بشروط انتزاع الحرية ونيل الاستقلال وهي : " الإيمان به مع التصميم، ثم العمل له مع الإصرار، ثم ، ثم يدعو الشيخ الابراهيمي كل الشعوب [5] المحافظة عليه بعد تحصيله "العربية من خلال مخاطبته لليبيين بنبذ الاختلاف و الفرقة في كل صغيرة وكبيرة من أمور الدين و الدنيا، لأن ذلك ما يسعى إلى إحلاله العدو، ومخططه الذي جاء من أجل تنفيذه في أراضي العرب والمسلمين، محذرا في ذات الوقت من عواقبه الوخيمة وتبعاته السلبية كالأنانية وعدم الاعتداد بالنفس ووهن العزائم وزعزعة الثقة بين أفراد المجتمع الواحد: " أيها الليبيون : إن لكم إخوانا يصل بينكم وبينهم الماء والصحراء... وإنهم يشاركونكم في الشدائد والمحن ، كما شاركوكم في الألسنة و السحن ، وإنهم يقاسمونكم مرارة الامتحان الذي أنتم فيه، فانظروا في أي موضع وضعتكم الأقدار؟ إنكم في موضع قدوة لشعوب ترجو ما ترجون ، وتعمل

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر، ص207 .

[2]– المصدر نفسه ، ص496.

[3]–– المصدر نفسه، ص440.

[4]–– المصدر نفسه، ص440.

[5]– المصدر نفسه ،ص207.

لما تعملون ،فاحذروا أن تكونوا قدوة في[1] الهزيمة ، ومثالا لخيبة الأمل واقتلوا الألقاب تحيوا الحقائق "...وفي المجال الإصلاحي حمل الإبراهيمي على عاتقه مهمة ثقيلة تمثلت في تصحيح العقيدة وتربية أفراد المجتمع ،ودعوتهم إلى التمسك بكتاب الله وسنة نبيه، ونشر الوعي بين الناس وتزويدهم بالعلم النافع و الفطنة وأساليب مواجهة التحديات التي تنتظرهم ،وأنفق في سبيل ذلك جهودا كبيرة و أوقات طويلة " فخلّف إنتاجا أدبيا إصلاحيا حيا راقيا أضاء السبيل للمصلحين بما سطره من فلسفة للإصلاح الديني ، وقطع الطريق على الطرقيين وأهل الضلال في الدين بما كشف من بدع المضلين ، وعرى حقيقة أهل الطرق المبتدعين فأفحمهم حجة وأذاقهم مرارة الهزيمة والفضيحة ، وأنقذ الأمة من كثير من شرورهم، إذ أعاد للإسلام صورته المشرقة[2] وأوضح للناس حقيقته الناصعة الناظرة."

ولم تقف كتابات البشير الإبراهيمي عند هذا الحد في المجال الإصلاحي، بل تعدته لتشمل مختلف مناحي الحياة فكان منها ما تعلق بقضايا التربية و التعليم و مستقبل الأمة و إعداد الناشئة لتحمل مسؤولية الرقي بها و صون مبادئها وعاداتها و تقاليدها ، ونذكر من المقالات التي اتخذت من تلك القضايا "، "اللغة العربية في الجزائر"[3] موضوعات لها " إلى أبنائي الطلبة "، "حقوق[4]، "حقوق المعلمين الأحرار على الأمة" [5] الجيل الناشئ علينا . [6]"وبعد هذا الذي أوردنا بخصوص مجالات المقاومة في أدب محمد البشير الإبراهيمي يمكن أن نخلص إلى القول بأن أدب المقاومة عند الشيخ قد جمع بين مسائل أساسية في اعتقادنا لا انفصام بينها و لا تغليب لواحدة منها على حساب

[1]– المصدر نفسه، ص447.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص76.

[3]– المصدر نفسه ،ص 207.

[4]–المصدر نفسه ، ص213

[5]– المصدر نفسه ، ص293.

[6]– المصدر نفسه، ص298.

الأخرى، فبين السياسة و الإصلاح و الجانب الاجتماعي خصوصا في الفترة الحالكة من تاريخ الجزائر يلمس الدارس تداخلا كبيرا .

لذا ألفينا الشيخ الإبراهيمي يجمع بينها ويتناولها في كتاباته كمسألة واحدة متلاحمة الأجزاء لتقوم بمهمة المقاومة ، فعبر عن موقفه المقاوم من خلال رفضه للخنوع و الخضوع ،مؤكدا على حق شعبه في الحرية و الاستقلال والحياة الكريمة ،مكرسا رؤيته الإصلاحية في الآن ذاته الداعمة لموقفه والمنادية بترسيخ ثوابت الأمة و المحافظة عليها، انطلاقا من مشروعه المقاوماتي الذي وهب له قلمه وفكره و أدبه من أجل النهوض به و التعريف به تحقيقا لأهدافه التي يأتي على رأسها نصرة دينه ووطنه وقوميته ، مخاطبا من خلاله الذات الجزائرية مستشعرا عظمة تاريخها الحافل بالأمجاد و تراثها الثقافي و الديني الذي يعتبره الشيخ أهم وسيلة بإمكانها الوقوف في وجه الغاصبين و التصدي لهم

. فقد أدرك الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مخططات المحتل الغاشم وأساليبه في التعامل مع قضايا الوطن والعروبة، فراح يفضح نواياه و يجهض مشاريعه الرامية إلى إلحاق الجزائر بفرنسا ،والقضاء على جميع مقومات هويتها الوطنية وإعدام انتمائها الحضاري و التاريخي إلى أرض العروبة والإسلام، لذلك عمد الشيخ إلى الوقوف في وجه هذه السياسة الاستعمارية الغادرة عن طريق إعداد مشروع مقاوماتي، يطوق الخطاب الفكري و الثقافي والتعليمي في الجزائر ويحميه بجملة من المرتكزات التي ساهمت بقدر وفير في بلورة وبناء مظاهر وعي سياسي و وطني و ديني واجتماعي فطن متصد لحملات التغريب والتشويه ويقف في مواجهة مباشرة مع قيم الآخر وثقافته الغازية ،وقد ظهر هذا المشروع المقاوماتي كما مر معنا و تجلى في الآتي :

1-تصحيح العقيدة وإرساء دعائم الثقافة الإسلامية ونبذ الخلافات ذلك أن الثقافة التي نشأ فيها الشيخ وشعبه ذات الصبغة الإسلامية القائمة على حفظ كتاب الله وتدارس سنة نبيه الكريم، إلى جانب تحصيل الكثير من علوم الدين كالتفسير والفقه وأصوله وعلوم الكلام ساهمت بقسط كبير في

ترسيخ هذا الاتجاه ، فقد وعى الشيخ أهمية ومنزلة شريعة الله في قيادة هذه الأمة إلى شاطئ النجاة ومحافظتها على أسباب حياتها ووجودها.

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار دعوة الشيخ وإلحاحه على الاعتصام بكتاب الله و سنة نبيه لا يعدو إلا أن يكون في جوهره فعل مقاومة ، مقاومة الآخر الذي يسعى دوما إلى بسد نفوذه المطلق وسيطرته على الفكر الوطني والقومي والثقافة المحلية راميا إياها بالعقم والدونية والتعطيل والجمود، باذلا في ذلك جهودا جبارة، مستعملا كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة . يقول الشيخ :" إن آثار الاستعمار فينا هي التي جعلتنا سريعي التأثر بدواعي الفرقة ، وقد نجح في تفريقنا في الدنيويات لأنه يملك أسبابه فرجع إلى الدينيات يزيدنا فيها تفريقا على تفريق، فعلى الأمة أن تحذر هذه الفخاخ المنصوبة ، وأن ترجع إلى أحكام دينها وحكمه وأن ترفع الخلاف بالرجوع إلى الحق [1] " .

لذلك ألفينا الشيخ الإبراهيمي يتخذ من هدي القرآن الكريم و سنة النبي الكريم وسيلة تثقيف و تربية و إرشاد و توجيه و أسلوب حياة وهاهو يدعو الناشئة إلى الاستمساك به في قوله :"أي شباب الإسلام ،..إنّ علتكم التي أعيت الأطباء ، واستعصت على حكمة الحكماء هي ضعف أخلاقكم، ووهن عزائمكم، فداووا الأخلاق بالقرآن تصلح وتستقم، وآسوا العزائم بالقرآن تقوى .ذلك أن الشيخ أدرك تمام الإدراك أهمية التمسك بالقرآن الكريم وتشتد "و السير عل نهج السلف الصالح ،و دوره في تحقيق وجودنا الحضاري ماضيا وحاضرا ومستقبلا [2].

وفي رده على ثقافة الغزاة و الانتصار عليها بعدم الإقبال عليها ،حين تصبح العقيدة مقدسة في نفوس الأبناء لا تزعزعها العواصف و الأعاصير .يؤكد ذلك رده عل المستعمر الذي سعى إلى طمس معالم انتساب الشعب الجزائري إلى العروبة والإسلام في قوله : "في هذا الوطن الجزائري

[1]– محمد البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ، ص168 .

[2]– آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ،ج3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 32 الجزائر،ط1،1981،ص188.

شعب عربي مسلم ، ذو ميراث روحاني عريق، وهو الإسلام و آدابه و أخلاقه ، وذو ميراث مادي شاده أسلافه لحفظ ذلك التراث، وهو المساجد بهياكلها و أوقافها ، وذو منظومة من الفضائل العربية الشرقية متنقلة بالإرث الطبيعي من الأصول السامية إلى الفروع النامية [1]، وقد حاول الشيخ تجسيد ولحفظ خصائصه الجنسية من التحلل و الإدغام "إرساء دعائم هذا السلوك في نفوس الناشئة و أفراد المجتمع من خلال سعيه الدؤوب إلى تجديد الخطاب الديني، و تخليصه مما علق به من الشوائب بالعودة إلى أصوله و منابعه الصافية .

3-العناية باللغة و التعليم :

كان ولوع الشيخ الإبراهيمي باللغة العربية وتقديسه لها شديدا كيف لا وهي لغة القرآن الكريم ورمز هوية الأمة وأساس وجودها الحضاري والتاريخي، و هو الذي وعى أكثر من غيره هذه الحقيقة ,وأدرك جيدا أن تطور الأمة من المحافظة على لغتها و النهوض بها ،وأن ضعفها من ضعف لغتها و عجزها عن مواكبة العصر، كما أدرك أن الأمة حين تهمل لغتها تصبح تابعة لا متبوعة ، و منقادة لا قائدة ، ويكون من السهولة بمكان السيطرة عليها وإخضاعها لصالح الأخر حين يتأتى له بسط نفوذه بالانتصار للغته وإحلالها محل اللغة الأم للشعب المغلوب على أمره.

لذلك راح الشيخ يقاوم سطوة تلك اللغة المهيمنة –لغة المستعمر–ويهاجم أفكارها التي أخذت تدب في كثير من النفوس الضعيفة ، فبادر إلى الكتابة الصحفية في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ردها على مخططات المشروع الاستعماري الهدام، فدعا بلغة ثائرة مقاومة إلى التمسك باللغة الوطنية والمحافظة عليها وإتقان أساليبها وقواعدها والعمل على الاشتغال بكثرة المحفوظ منها تأكيدا على عروبة الجزائر من جهة، ودحرا لمخططات المستعمر الذي سخر كل طاقاته لإحلال البربرية مكان اللغة العربية الرسمية في البلاد من جهة أخرى . يقول الشيخ في معرض حديثه عن اللغة العربية :" اللغة العربية في الجزائر ليست غريبة و لا دخيلة ، بل هي في دارها ، وبين

[1]– محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص31.

حماتها وأنصارها وهي ممتدة الجذور مع الماضي، مشتدة الأواخى مع الحاضر، طويلة الأفنان في المستقبل ، ممتدة مع الماضي لأنها دخلت هذا الوطن مع الإسلام على ألسنة الفاتحين ، ترحل . وقد ورد ذلك في مستهل رده عن المستعمر الذي[1]برحيلهم و تقيم بإقامتهم " أخذ يناور و بكل دناءة و مكر موهما نفسه و طائفة من الأمة ، أن الجزائر مجموعة من الأجناس واللغات إسكاتا لأوفياء هذا الوطن وسخرية بهم حين سعى لإنصاف اللغة الأمازيغية و إكرام أهلها و ترديد حقيقة أصالتها في هذا الوطن ، وذلك من أجل التفرقة الشنيعة بين أبناء الوطن الواحد لا غير ، والقضاء على اللغة الرسمية وإحلال محلها البربرية .

يقول الشيخ :" إن العربي الفاتح لهذا الوطن جاء بالإسلام و معه العدل، وجاء بالعربية و معها العلم ":إن العربي الفاتح لهذا الوطن جاء بالإسلام و معه العدل، وجاء بالعربية و معها العلم 193فالعدل هو الذي أخضع البربر للعرب ، ولكنه خضوع الأخوة لا خضوع القوة ، وتسليم الاحترام، لا تسليم الاجترام، والعلم هو الذي طوع البربرية [2]للعربية، ولكنه تطويع البهرج للجيدة، لا طاعة الأمة للسيدة . " و في موضع آخر يرد الشيخ بالقول :"وأما الحقيقة فهي أن الوطن عربي وأن القبائل مسلمون عرب، كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية، ولا يرضون بدينهم ولا بلغته بديلا ولكن الظالمين لا يعقلون. [3]

وتبعا لكل ذلك فقد سعى الشيخ الإبراهيمي إلى نشر العلم النافع والعمل به، إذ أن الأمة الجزائرية نالها عهد طويل استسلمت فيه للاستعمار وللجهالة وللأمية، فتهلهلت و ضعف بناؤها، ونشط فيها الفكر الطرقي وقوي حين وجد مناخا مناسبا ساعده على التغلغل والنفوذ شيئا فشيئا في أعماق بعض النفوس الضعيفة، بمباركة من المحتل، الذي تحامل على هذا الشعب المنكوب و زرع

[1]– محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص213 .

[2]– محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، ص 214.

[3]– المصدر نفسه ، ص 214.

فيه بذور الاستسلام لواقعه المرير الذي لا يمكن دفعه كما يدعي الغاصب ، وذلك من أجل التمكين لوجوده الطويل في الجزائر.

لذلك بذل الشيخ في سبيل دحض هذه المخططات جهودا جبارة حيث أوفدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1952في رحلة إلى المشرق من أجل السعي لدى الحكومات العربية و الإسلامية لاستقبال بعثات من طلبة ، لتوكل لهم[1] الجزائر بغرض مواصلة الدراسة في مدارسها و جامعاتها ومعاهدها بعد ذلك مهمة نشر التعليم في الجزائر ، وقد اندرجت تلك المساعي كلها في إطار المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري التي يسعى المستعمر إلى طمسها.

و قد وعى الإبراهيمي أيضا ما للعلم من دور فعال في نهضة الأمم و السير بها قدما نحو بر الأمان فعلّق على طلبة الجزائر آمالا كثيرة وكبيرة وأناط بهم مسؤوليات ثقيلة إعدادا لهم لحمل راية التغيير ومشعل التحرير فعمل على توجيههم التوجيه السديد وإعدادهم الإعداد السليم للتحصيل العميق ، فخاطبهم قائلا :" إنكم لا تضطلعون بهذه الواجبات إلا إذا انقطعتم لطلب العلم ، وتبتلتم إليه تبتيلا ،وأنفقتم الدقائق و الساعات في تحصيله ،وعكفتم على أخذه من أفواه الرجال و بطون الكتب ، واستثرتم كنوزه بالبحث والمطالعة، كماوكثرة المناظرة والمراجعة ووصلتم في طلبه سواد الليل ببياض النهار" [2].

[1]– – سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر ، ص139، 140

[2]– محمد البشير الإبراهيمي ،عيون البصائر ، ص208

كان يذكرهم دائما بحق و طنهم عليهم وكيفية إفادته من طرفهم : " إنكم يا أبناءنا مناط آمالنا ومستودع أمانينا، نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة ، ولاستحقاق الإرث ، وهو ذو تبعات وذو تكاليف ، وننتظر منكم ما ينتظره[1] المدلج في الظلام من تباشير الصبح .

[1]– المصدر نفسه ، ص207

خاتمة

إن الموروث الثقافي الجزائري ذو قيمة لا يستهان بها، فهو ميدان خصب للدراسات الحديثة ولعل أدب المقاومة وثقافتها ظاهرة فريدة وطارئة على الحياة الأدبية والفكرية والنضالية في الجزائر، ذلك أن هذه الظاهرة في اعتقادنا هي امتداد لمسيرة نضالية عربية أصيلة ومعاصرة ، فقد حفل تاريخ الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي خاصة تلك الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية واستمرت إلى غاية تاريخ إعلان الاستقلال، وفي أقسى ظروف القمع والاغتيال الثقافي والاستبداد الفكري والأسر المادي و المعنوي بنماذج تاريخية رائدة لثقافة المقاومة بكل ما تحمله تلك الثقافة من عناصر الوعي والصمود و الثبات ،وبكل ما فيها من استمرار و تصاعد و عمق.

وإذ أنتجت المعارك الطاحنة التي انتشرت في ربوع الجزائر أبطالا من طراز أحمد زبانا وجميلة بوحيرد و سي الحواس و العقيد لطفي، فإن أدب المقاومة قد أنتج بدوره أسماء من ذات الطراز لانزال نذكرها ويذكرها العربي عموما بكل فخر و اعتزاز من قبيل مفدي زكريا و محمد العيد آل خليفة و أحمد سحنون و محمد الشبوكي و الربيع بوشامة و عبد الرحمن العقون وعبد الحميد بن باديس و محمد البشير الإبراهيمي، وغيرهم من أدباء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين تحدوا ظروف الاستعمار القاسية، و أتون الثورة الذي خبزوا فيه نتاجهم الفني والذي حدد دوره بنفسه على أنه سلاح ما في ذلك شك و لم تكن".

ختاما يمكن القول أن أهم ما يميز كتابات محمد البشير الإبراهيمي هو محافظتها في الأغلب الأعم على ثقافة المقاومة و حسها النابض في كل مفردة أو عبارة انتقاها للتعبير عن أفكاره و الإفصاح عنها ، أو الإشارة من خلالها إلى مشروعه النهضوي الطلائعي التحرري الذي عمد من خلاله إلى إحباط المخطط الاستعماري الغادر ، حين سعى الشيخ و بكل ما أوتي من جهد و قوة إلى إعادة تشكيل الفرد الجزائري وتربيته تربية متكاملة وإعداده ليكون سدا منيعا في وجه المستعمر،

وحاميا لتاريخ هذه الأمة وراعيا لحقوقها، ومعمقا لانتماءاتها، ووسيلة للتغيير، وعنصرا فعالا في مشروعه الحضاري الذي ارتضاه لأمته.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1) آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،ج3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط1،1981.

2) أحمد طالب الابراهيمي: آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، ج3، عيون البصائر، دار العرب الإسلامي، ط1، 1997.

3) محمد البشير الإبراهيمي، أنا، مجلة الثقافة،ع 87،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

1-المراجع،

-باللغة العربية

1. أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر،2007.

2. أحمد أبو يزيد: محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت 1978 .

3. أحمد فتال: بنية الثقافة الجزائرية وأسسها، عرض عام، مجلة الثقافة، عدد 19، أفريل 2009 ،وزارة الثقافة، الجزائر.

4. أحمد مرسي: مقدمة في الفولكلور، دار الثقافة، القاهرة 1975 .

5. أسماء صابر تركيني :المضامين التراثية في شعر أبي العلاء المعري، د ط، دار غيداء لمنشر، عمان، 2011 .

6. حسين عبد الحميد رشوان :الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، د ط، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الإسكندرية، 2003 .

7. سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر، 1830-1962 ،دار الأمل ، ط2 2004.

8. سعيد يقطين: الرواية والتراث السردي، من أجل وعي جديد بالتراث، دار رؤية، ط1 ،الدار البيضاء، المغرب 2006 .

9. السيد عبد العاطي السيد محمد بيومي :علم الاجتماع الثقافي، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر،2005 .

10. شيني عبد الرحيم :دور التسويق السياحي في إنعاش السياحة التقليدية والحرفية، جامعة تلمسان،2009.

11. عبد الحميد بن بشير دمان المقري: بذل الواسع في شرح مقالات فلسطين التسع، بقلم العلامة اللغوي المؤرخ، العربي المصلح المجاهد الامام محمد البشير الابراهيمي (1888-1965)، ط1، (1433-2012) باب الوادي، الجزائر.

12. عبد الحميد بورايو: في الثقافة الشعبية الجزائرية التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة، الجزائر.

13. عبد الملك بومنجل: النثر الفني عند البشير الابراهيمي، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، جوان 2009.

14. عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر1931-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

15. عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص2، الجزائر، 1989.

16. العربي دحو ، إطلالات مقارب للأدب الجزائري الحد يث، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة ، الجزائر ،ط2،2011.

17. على محمد المكاوي :الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، ط1 ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، لبنان،2007.

18. عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، ديون المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1995.

19. غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968 ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، ط1، 1968.

20. فاتن محمد شريف :الثقافة والفلكلور، ط1 ، دار الوفاء لدنيا النشر، مصر، 2008 .

21. فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية-القاهرة 2008.

22. فاروق أحمد مصطفى: الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، مرجع سابق.

23. فاروق أحمد مصطفى، مرفت العشماوي عثمان :التراث الشعبي، د ط، دار المعرفة الجامعية، الأردن، 2011.

24. فوزي العنتيل: الفولكلور، ما هو؟ دراسة في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر.

25. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ،دار المعارف ، القاهرة ،دط،1963.

26. محمد رياض وتار: توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.

27. محمد عازم، أبو حمام :الإعلام الثقافي، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن،2010.

28. منال عبد المنعم: الاتصال الثقافي، دراسة أنثروبولوجية في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية–القاهرة.

29. نخبة من أعضاء هيئة التدريس :مقدمة في الأنثروبولوجيا، د ط، دار المعرفة الجامعية للنشر، الأردن، 2010 .

30. هارلمبس وصولبورن، ترجمة :حاتم حميد محسن :سوسيولوجيا الثقافة والهوية، ط1 ، دار كيوان للطباعة، سوريا، 2010.

2–الموسوعات والمعاجم :

1. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1 ،بيروت 1979.

2.علي غبريت :موسوعة التراث الشعبي، الجزء الأول، دار الحكمة، الجزائر.2007.

3- المجلات والمنشورات العلمية

1. شيبان عبد الرحمن ، الإمام محمد البشير الإبراهيمي و اللغة العربية ، مجلة 13 الثقافة ، ع 87.

2. عبد الرزاق قسوم ، محمد البشير الإبراهيمي مهندس لفظ وفيلسوف معنى ، مجلة 11، الموافقات، العدد الرابع ،السنة الرابعة ، جوان 1995.

3. فادية بلمليح ، تجليات ثقافة المقاومة في الشعر العربي المعاصر ،مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة بسكرة،ع8.

4-المواقع الالكترونية:

1. www.nawafouzia quahtan.doc 20/01/ 1فوزية قحطان :الموروث لشعبي في المجتمع اليمني

2. رامي حداد: أهمية التراث والفنون الفلكلورية في نشر الحضارة وترويجيا www.abmarsal.com 05/03/ 2017.

ملخص الدراسة

ملخص باللغة العربية

أن أهم ما يميز كتابات محمد البشير الإبراهيمي هو محافظتها في الأغلب الأعم على ثقافة المقاومة و حسها النابض في كل مفردة أو عبارة انتقاها للتعبير عن أفكاره و الإفصاح عنها ، أو الإشارة من خلالها إلى مشروعه النهضوي الطلائعي التحرري الذي عمد من خلاله إلى إحباط المخطط الاستعماري الغادر ، حين سعى الشيخ و بكل ما أوتي من جهد و قوة إلى إعادة تشكيل الفرد الجزائري وتربيته تربية متكاملة وإعداده ليكون سدا منيعا في وجه المستعمر، وحاميا لتاريخ هذه الأمة وراعيا لحقوقها، ومعمقا لانتماءاتها، ووسيلة للتغيير، وعنصرا فعالا في مشروعه الحضاري الذي ارتضاه لأمته.

.

الكلمات المفتاحية : الموروث–الثقافة–النهضة–الركود– الحضارة.

Abstract:

The most important characteristic of Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi's writings is that they mostly preserve the culture of resistance and its vibrant sense in every single word or phrase he chose to express his ideas and disclose them, or refer through them to his pioneering, liberating renaissance project through which he thwarted the treacherous colonial scheme When the Sheikh sought, with all his effort and strength, to reshape the Algerian individual, educate him in an integrated manner, and prepare him to be an impenetrable dam against the colonizer, a protector of the history of this nation, a guardian of its rights, a deepening of its affiliations, a means of change, and an effective element in his civilizational project that he accepted for his nation.

Keywords: heritage - culture - renaissance - stagnation - civilization.